الشباب والأحزاب في فلسطين

عماد غياظة

فلسطين 2008

المحتويات

المقدمة	3
الفصل الأول: استهلال: منظمة التحرير الفلسطينية	8
الفصل الثاني: الشباب في لوائح وأنظمة الأحزاب الفلسطينية	15
الفصل الثالث: مكانة الشباب ودورهم	22
الفصل الرابع: أزمة شباب أم أحزاب؟	33
الفصل الخامس: رؤية وتوصيات	47
الخاتمة	51
المصادر	53

مقدمة

قد يستدعي الموضوع محل الدراسة اهتماماً بحثياً متميزاً، وقد يشكل مدخلاً محورياً لصُنّاع القرار في العمل السياسي أينما كان، ولكن قد لا يسهم في تغيير واقع العمل الحزبي الفلسطيني والحياة السياسية الفلسطينية إلا بمقدار ما تعتقد النخب الحزبية الفلسطينية، ما يمكنها من ديمومة بقائها وتعزيز قيادتها وتحقيق رؤيتها. فالشباب الفلسطيني، من وجهة نظر محتكري العمل السياسي والحزبي الفلسطيني، هم عبارة عن "أغلبية الجند في معارك الحزب، منفذين في المعركة، شهداء الحزب في التضحية، أرقام ونسب في العضوية، وعطاءات وإنجازات كأسرى وجرحى. ينفذون ومن ثم يناقشون، يلتزمون ومن ثم يفهمون، يسقطون ومن ثم يمجدون، تزدان الجدران بصورهم وأسمائهم، وتغييبٌ في بنى وهياكل الحزب أو الفصيل السياسي الفلسطيني."

1- لماذا الشباب والعمل الحزبي؟

تكمن أهمية تناول هذا الموضوع في أنه يسلط الضوء على ما يمكن القول إنه يعاني من التهميش في الدراسات المتخصصة، والتي يغلب عليها الطابع الإحصائي والاستطلاعي والدراسات النظرية المعتمدة على نظريات ومناهج كمية، دون فحص البعد التحليلي والكيفي لأشكال مساهمة الشباب في العمل السياسي أو حتى العمل العام. فالشباب الفلسطيني، وعلى الرغم من الاختلاف بين الدارسين والمهتمين حول تحديد عمر هذه الفئة، لم يتم تناول مكانتهم ودورهم في العمل الحزبي والسياسي الفلسطيني بشكل متخصص، رغم أن الدراسات تناولت موضوعات شبابية عدة منها: الشباب والمشاركة السياسية، وصناعة القرار، والعزوف عن السياسة والعمل الحزبي لديهم.

الشباب والعمل الحزبي لقوى وأحزاب منظمة التحرير الفلسطينية دراسة في طابعها العام نقدية، لا تحتمل الاتجاه الإيجابي لممارسة ونظريات هذه القوى السياسية تجاه الشباب، فقد عانت هذه القوى من حالات الجمود في البرنامج والمنطلقات التي تعتمدها كقواعد نظرية، وكذلك عدم توفر رؤية عملية ممارسة لتفعيل دور الشباب في مراكز صنع القرار، كونها لا ترى في الشباب سوى ما تراه الثقافة السائدة من عدم البلوغ، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية وقلة الخبرة وقصور الثقافة.

فالشباب ما زالوا، وإن بلغوا الأربعين من العمر قاصرين، لا يمكن تكليفهم المسؤوليات العامة والحزبية، حتى إنهم مجرد عناصر وجنود لا تتجاوز أدوارهم التضحية من اجل الحزب، والدفاع عن موقف الحزب، والهتاف للقائد الخالد ومن حوله من قيادة قد تجاوز عمرها الستين عاماً.

وقد تستدعي دراسة وتقييم دور ومكانة الشباب في العمل السياسي الفلسطيني أهمية، من أجل وضع تصورات ورؤى وحلول لأزمة الحزب السياسي الفلسطيني، أو القوى السياسية الفلسطينية التي تقف اليوم أمام تحديات في الغالب تؤدي إلى تراجع هذه الحركات، أو ضعفها وحتى موت البعض منها، خاصة أن السياق العام الذي يحكم الحركة السياسية الفلسطينية يتجه إلى القطبية الثنائية، مع بروز قطب ثالث شبابي عازف عن العمل السياسي والحزبي. وعلى ضوء فشل غالب المحاولات لتشكيل تجمعات ومنظمات شبابية بعيدة عن البنى السائدة سياسياً، فإن أهمية تناول الموضوع تستدعي التركيز على ما هو قائم، حتى تتوفر الفرصة لتشكيل محركات عمل سياسي شبابي، إما أن تكون تلك التجمعات والمنظمات الشبابية مشاركة بشكل يمثل حجومها ودورها، وإما أن تنطلق لتصنع لنفسها مكاناً في الحيز السياسي الفلسطيني.

وإذا كان الشباب بحاجة إلى دراسة وتحقق وفحص، فإن القوى السياسية، أيضاً، تحتاج إلى ذلك، حتى تستطيع مراجعة مكانتها ودورها ومستقبلها، بعد سنوات طويلة من التأسيس، وجمود البرامج، وتكلس البنى، وافتقاد الآليات التي تمكنها من تجديد نفسها. ففي أغلب التقديرات، فإن قوى العمل السياسي الفلسطيني موضوع الدراسة والبحث لا تقل سنوات تأسيسها عن عقدين ونصف، إذا ما جاز لنا اعتبار إعادة تشكيل وانطلاقة حزب الشعب الفلسطيني من ضمن هذا التصنيف. ولكن في أغلبها تأسست وانطلقت قبل (38) عاماً، في زمن وواقع مختلفين، وأماكن مختلفة عما نحن عليه اليوم. لذلك، إذا كانت الحاجة لدراسة الشباب والعمل الحزبي والسياسي مطلباً شبابياً، فهي حاجة حزبية "فصائلية" لأغلب القوى والتشكيلات السياسية، حتى لا تخسر ما تبقى لديها من عوامل جذب وأدوات تجنيد وآليات استقطاب قد يكون عفا عليها الزمن، وتجاوزها واقع الشعب الفلسطيني بعد (17) عاماً من بداية مرحلة تشكيل "كيان" فلسطيني على الأرض الفلسطينية.

2 - الأدبيات الشبابية في التجربة الفلسطينية:

ليس من باب التسرع أو ضيق الوقت القول إن الأدبيات التي تتناول قضايا الشباب، لم تتناول القضايا محل الدراسة الحالية، أو شحيحة أو شكلية، فغالب الدراسات التي توفرت بحث الشبابَ من خلال رؤى تأسيسية لبحوث شبابية، أو سياقات تهدف لتفعيل دور الشباب ومكانتهم خارج نطاق العمل الحزبي السياسي، أو محرضة عليه، من أجل تشكيل بنى شبابية وهياكل خارج مصفوفة العمل السياسي السائد، الذي مكّن نفسه، وعزز مكانته بعد ما وقع في غزة في حزيران 2007. ومن هنا، يمكن القول إن ما زاد الأمر تشويقاً أو أهمية أن الاستقطاب الثنائي المباشر في الساحة الفلسطينية، إضافة لتعزيز التوجه الثالث الذي يشير إلى عزوف الشباب عن العمل السياسي، قد احتلا المساحة الشبابية في فلسطين، ولم تستطع الرؤية الدافعة لتشكيل بنى شبابية أو سياسية خارج هذه المصفوفة انتزاع مساحة لها تمكنها من استقطاب الشريحة الشبابية لبرامجها أو رؤيتها أو هياكلها.

ومن أجل تبيان اتجاهات الأدبيات التي تناولت قضايا الشباب نورد عدداً من المحاور التي نشرت في هذا السياق، دون الخوض كما جرت عليه العادة في إسقاط ذلك على الموضوع المبحوث، أو تحميلها أكثر مما هدفت إليه، حتى لا نقع في الشائع مما أصاب البحث والدراسة لدينا في فلسطين. فليس مجالنا هنا أن نبين مدى مقاربة الدراسات أو ابتعادها عن واقعنا، أو استنتاج ما لا يمكن أن يحقق أهدافنا بحثياً، من خلال إسقاط نظريات ومفاهيم ومدارس لم تكن في يوم من الأيام عاكسة لواقعنا.

واتجاهات الأدبيات قد تبين دور الشباب في الحركة الطلابية، أو مجال العمل التعاوني والطوعي، أو المشاركة السياسية في صناعة القرار في المؤسسات الشبابية، والشباب والديمقراطية، أو الانتخابات والمشاركة السياسية التي تعتمد دراسات إحصائية عامة، دون الخوض في مكانة ودور الشباب في البنى السياسية القائمة. ومنها ما تناول أولويات الشباب ومستقبل المشروع الوطني والشباب، أو الأبعاد النفسية أو التعليمية والمنظمات الأهلية.

مما لا شك فيه أن الأدبيات التي تم التحقق منها ومراجعتها تحمل في ثناياها أهمية بالغة لتأسيس مكتبة متخصصة في قضايا الشباب الفلسطيني، ولا يمكن تجاوزها إذا توفرت الرغبة في صنع حالة بحثية متنوعة متخصصة للشباب، ولكن قد يتطلب الأمر تجاوز العديد من مراحل التأسيس والانطلاق للدراسات الواقعية التحليلية حتى تتوفر في المكتبة الشبابية نصوص مباشرة لمكانة ودور

الشباب في الحقل السياسي المباشر، حتى نتمكن من الدمج بين الرؤى النظرية والافتراضية المرغوب فيها أو المخطط لها وبين الواقع السائد الذي قد لا نرغب في ديمومته.

3 - إشكالية التحديد ومأزق الافتراض:

قبل الخوض في محاور وأقسام الدراسة وعلى ضوء مراجعة الأدبيات التي تناولت قضايا الشباب، يواجه الباحث إشكالية تحديد فئة أو شريحة أو قطاع الشباب في فلسطين، وهذا يظهر بوضوح في الأدبيات المتناولة، وحتى المقاييس الرسمية وغير الرسمية. وعلينا هنا أن نحاول صياغة تحديد شريحة الشباب لأغراض الدراسة، وليس لمتطلبات النظريات والنصوص السائدة، خاصة أن واقع الدراسة وحقلها يفرض تحديداً مغايراً لما هو متعارف عليه دولياً وعالمياً، فالعمل السياسي الفلسطيني له خصوصيته التي فرضتها بنى هذه القوى السياسية وهياكلها وإرثها وتجاربها التي قد تختلف عن غيرها، فنحن لم نغادر مرحلة التحرر والمنفى، ولم نحط في مرحلة الدولة والمؤسسات والمجتمع والحزب السياسي وفق المنظور السائد دولياً. فالخصوصية قد تفرض صياغات قد تعجب الكثير، وقد ترضي القلة، لكنها تعتبر من متطلب الدراسة المرتبط بواقع المبحوث أكثر منه ارتباطاً بمقاييس لم تسكن البنية الثقافية والمؤسسية الفلسطينية بعد.

مَن هم الشباب في هذه الدراسة؟

وفق تعريف الأمم المتحدة هم فئة (15 – 24 عاماً)، ووفق الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني هم فئة (15 – 29 عاماً)، وغيرهما من التحديدات التي قد لا تلائم هذه الدراسة إذا نظرنا في موضع القضية المبحوثة، فالقوى السياسية لديها شروط العضوية للعمر، والتشريعات والقوانين الفلسطينية تحدد عمر المشاركة الرسمية، والواقع المجتمعي وثقافته يظهران في هذه التشريعات. فعليه، ولأغراض هذه الدراسة فقط، سنحدد فئة الشباب بـ (18 – 40 عاماً)، حتى لا نُفقد الدراسة مجالها، أو نُخرجها من واقعيتها، ونُسقط عليها مقاييس ومؤشرات غير معمول بها في فلسطين، فتصبح كغيرها من الدراسات (نظرية، تأملية، مثالية). ويمكن اعتماد تقسيم هذه الفئة (18 – 29 عاماً) كشريحة يافعة، و (29 – 40 عاماً) كشريحة متوافقة مع متطلبات العمل السياسي الفلسطيني السائد.

إن أغراض الدراسة قد تتجاوز المقاييس المعمول فيها، والهدف من هذه الدراسة تشخيص واقع الشباب في العمل الحزبي لقوى وفصائل وأحزاب منظمة التحرير الفلسطينية، حتى يتوفر لدينا في المكتبة الشبابية دراسات متخصصة تتناول ما يمكن القول إنه قد يؤتي ثماره في تعزيز دور الشباب،

أو إعادة هيكلة مشاركة الشباب فيما هو قائم حتى الآن سياسياً، ومحاولة تطوير العمل الحزبي من خلال الشباب، ليكون التأثير على صناعة القرارات، خاصة التشريعية التي تهم قضايا الشباب ومستقبلهم.

4 - محددات بحثية:

تسعى هذه الورقة لفحص واقع الشباب ومكانتهم ودورهم في الحياة السياسية الفلسطينية، وإن كانت مقتصرة على التيار الوطني في الحركة الوطنية الفلسطينية، في محاولة لتحقيق ذلك من خلال صياغة تساؤلات عدة تسعى هذه الدراسة إلى توفير إجابات عنها بعيداً عن المنهج الاستقصائي الكمي، مركزة على المنهج التحليلي النقدي بشقيه الإيجابي والسلبي: مَن هم الشباب حزبياً؟ ما هي الأدوار المنوطة بهم؟ وما مكانتهم في برامج القوى السياسية الفلسطينية وأدبياتها؟ وهل هناك عزوف شبابي تجاه هذه الأحزاب؟

ويمكن الانطلاق من افتراض عام تسعى هذه الدراسة لفحصه:

"لم يستطع الشباب الفلسطيني، ولم تستطع القوى السياسية أيضاً، عمل اختراق متبادل. وتتحمل الأحزاب والقوى السياسية المسؤولية الأكبر في هذه الإشكالية الثنائية".

الفصل الأول

استهلال: منظمة التحرير الفلسطينية

لم يتوقع مؤسسو منظمة التحرير الفلسطينية أن تصبح منظمتهم، التي أُعلن تأسيسها رسمياً العام 1964 في المجلس الوطني الأول المنعقد بالقدس، خلال سنوات قليلة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ولم تتوقع القيادات الشابة التي اتخذت موقفاً متحفظاً أو مناهضاً لهذه المنظمة ولتأسيسها أن تصبح الكيان المعنوي للشعب الفلسطيني الذي لا مناص من الانخراط فيه، أو محاولة السيطرة عليه، ضمن مساعي هذه القيادات الممثّلة لقوى وحركات سياسية حديثة النشأة. فمنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى الرغم من إشكالات المواقف من تأسيسها وتعدد التحليلات بشأن ذلك، شكلت الموقع الذي صُنفت على مقياسه كافة القوى السياسية الفلسطينية بعد عام 1968، عندما تم تغيير ميثاقها القومي إلى ميثاق وطني، وسيطرت عليها قوى العمل السياسي المسلح بعد هزيمة عام 1967 ومعركة الكرامة 1968.

هذه القوى الفلسطينية والحركات والجبهات مثلت في ذلك الحين الجيل الشاب في الحركة الوطنية الفلسطينية، الجيل الذي تجرع الهزائم وعاش اللجوء والشتات والاحتلال والحكم غير الفلسطيني، ونظر في البداية للمنظمة على أنها تعبير عن رؤية عربية رسمية، وقيادة فلسطينية تقليدية غير معبِّرة عن طموح جيل الشباب، وغير قادرة على تحمل مسؤولية مواجهة المحتل بوسائل وأساليب ثورية ووطنية وغير رسمية. ولم تفارق هذا الجيل فكرة أن المنظمة جسم مترهل شُكّل من قبل الدول العربية رسمياً حتى يتسنى لهذه الدول احتواء الحركات الفلسطينية الثورية الناشئة، دون تحمل المسؤوليات المباشرة لخسارة فلسطين من قبل الدول العربية، وجعل المسؤولية شكلياً ورسمياً في يد قيادة فلسطينية تقليدية ترعرعت في حواشي القصور والمقرات العربية الرسمية، لا علاقة لها في أرض الواقع بالشعب الفلسطيني وقضيته ونضاله المباشر.

إن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية جاء في البدايات ليشكل محاولة لاختراق ما أشار إليه عدد من المختصين والمهتمين في القضية الفلسطينية، وهو "تشكيل الشخصية الوطنية الفلسطينية وهويتها المتميزة" ضمن السياقين العربي والعالمي، وسعى البعض من المؤسسين للتخلص من الهيمنة

والاحتواء للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ونفي حالة التشتيت والنفي للهوية الفلسطينية ضمن سياق محيط أكثر وضوحاً وأعمق مضموناً، معتقدين أن غياب جسم تمثيلي حقيقي للشعب الفلسطيني ساهم بشكل ما في تلقي هزائم "نكبوية ونكسوية" دفع ثمنها بالدرجة الأولى الشعب الفلسطيني، وبدرجات أقل شعوب دول الجوار، ومن ثم استفادت منها حكومات وأنظمة هذه الدولة لتعزز وتكرس بقاءها في الحكم والسلطة مستندة في ذلك لأحكام حالات الطوارئ.

أولاً: موقف الشباب من منظمة التحرير الفلسطينية 1964

عقد المؤتمر الفلسطيني الأول (المجلس الوطني) في القدس 5/28 – 1964/6/2، والذي أعلن فيه تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية واعتماد ميثاقها القومي ونظامها الأساسي، تنفيذاً لقرار مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في القاهرة في 1964/1/13 الذي أشار لضرورة تشكيل كيان فلسطيني وهيئة تمثل الفلسطينيين، فيما كُلف أحمد الشقيري، ممثل فلسطين في الجامعة العربية، العمل على ذلك.**([1])**

وقد ساد الرأي بأن الشقيري تجاوز حدود المهمة التي أوكلت إليه من قبل القمة العربية، والمحدد بإجراء الاتصالات لتشكيل هيئة فلسطينية تمثيلية، وبذلك عارضت عدة دول إعلان التأسيس بسبب ذلك، ومنها من عارضت لرفضها تشكيل قوات فلسطينية مسلحة على أراضيها (جيش تحرير فلسطين)، كما هي الحال مع الأردن.**([2])** وعلى الرغم من ذلك لم تشكل منظمة التحرير الفلسطينية قاسماً مشتركاً لكافة مكونات وتنظيمات العمل السياسي الفلسطيني، خاصة تلك التي بدأت في التبلور بعد نكبة فلسطين، والتي أشارت أدبياتها الأولى إلى عدم تجاوب هذه المنظمة مع رؤية وطموحات الجيل الشاب الذي ترعرع في مخيمات اللجوء، وتجرع النكبة، واطلع على تجارب الشعوب الأخرى. وقد ركزت على هذا الجانب عدة نشرات صدرت في نهاية العقد الخمسين عن حركات لم تفصح عن نفسها في ذلك الوقت، ومنها (مجلة فلسطيننا) التي صدرت في بيروت عام 1959، والتي

([1]) الموسوعة الفلسطينية. القسم العام (المجلد الرابع ل-ي). دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984. ص 313-314.

([2]) الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني- الدراسات الخاصة، محمد الفرا. **مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية**. بيروت: 1990. ص 17.

أشارت في عددها الأول إلى ضرورة اضطلاع شباب النكبة بقيادة الشعب الفلسطيني وأن تعبر عنه بوضوح من خلال مشاركة شبابية مباشرة.([1])

لم يقتصر دور الشباب وفاعليتهم على ما يخص تأسيس المنظمة، فقط، أو لحظة تشكيلها، بل برز الشباب الفلسطيني منذ البدايات التي تعرضت لها فلسطين من احتلال بريطاني، وتنفيذ المشروع الاستيطاني الإحلالي الصهيوني في فلسطين بعد عام 1917-1918، على الرغم من توفر إشارات ودلائل على مساهمة الشباب في الحياة العامة زمن الحكم العثماني التركي من خلال قطاع الطلبة الفلسطينيين في كل من: بيروت وباريس والأستانة، وبذلك ترجع بدايات مأسسة العمل الشبابي الفلسطيني إلى ما قبل الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني في فلسطين، ما يؤكد وعي الشباب الفلسطيني لأهمية ومكانة دورهم في الحياة العامة.([2])

وعليه، يمكن القول إن المشاركة السياسية الشبابية الفلسطينية في الحياة العامة الفلسطينية (المنظمة) قد تكون سابقة بسنوات طويلة لتأسيس منظمة التحرير، والبعض يشير إلى أن مساهمات الشباب قد تكون أحد مبررات تشكيل المنظمة في حينه، إذ اعتُقِد أن عملية احتواء الحركات والقوى الناشئة بعد النكبة تستوجب تشكيل كيان فلسطيني رسمي، حتى يتم التمكن من السيطرة على هذه التشكيلات الجديدة. وعلى الرغم من توفر عدد كبير من التنظيمات والتشكيلات الطلابية والتلاميذية زمن الانتداب، فإن التكريس العام للمحاولات الشبابية الفلسطينية جاء بعد النكبة من خلال تأسيس اتحاد طلبة فلسطين بتاريخ 1959/11/29 كتجسيد منظم للعمل الطلابي والشبابي منذ المؤتمرين الطلابيين الأول والثاني (نابلس، أيلول 1929، وعكا 1930).([3])

وعليه، يمكن الاستخلاص أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تكن بداية التشكيل الحقيقي للحركة الوطنية الفلسطينية الحديثة، " بل فصل ختامها"([4]). ويضيف لوري أ. براند أن هناك "ثمة قيادة

([1]) الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني- الدراسات الخاصة، خيرية قاسمية. الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي (1900-1964). بيروت:1990.ص 124.

([2]) عماد غياظة.الحركة الطلابية الفلسطينية: الممارسة والفاعلية.رام الله:2000.ص 14.ويمكن الاطلاع على كل من بيان نويهض الحوت. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**، وكذلك ماهر الشريف **في البحث عن كيان**.

([3]) المصدر نفسه. ص 15-29.

([4]) لوري أ. براند. **الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1991. ص7.

فلسطينية جديدة تنتظر دورها وراء الكواليس، وكان الكثيرون من أفرادها من خريجي الحركة الطلابية الفلسطينية".([1]) وبهذا، ندرك أن دور النخب الشابة الفلسطينية التي ترعرعت في مخيمات الشتات واللجوء، وتلقت التعليم في الجامعات العربية في كل من القاهرة وبيروت وبغداد وغيرها خارج الوطن العربي، كانت تعمل على تنظيم نفسها طلابياً، وفيما بعد سياسياً فلسطينياً في عدد كبير من التشكيلات والحركات والقوى السياسية الموزعة والمشتتة، كنوع من ردة الفعل على عجز القيادات السياسية الفلسطينية التقليدية وغير الشابة، التي حملت مسؤولية خسارة الوطن بالمشاركة مع الأنظمة العربية، ولم تواجه عملية طمس الهوية الوطنية الفلسطينية وتغييبها، حيث برز شعار **"فلسطين أولاً"** للجيل الشاب الذي اعتقد أن الأولوية لفلسطين على غيرها من القضايا للفلسطينيين.([2])

لم تعبر مختلف القوى السياسية الفلسطينية عن موقف موحد تجاه تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، فالتيار الوطني المتمثل في مجموعات حركة فتح الجنينية، وحركة القوميين العرب، اتخذ موقفاً سلبياً من آلية وتركيبة التشكيل، على الرغم من مطالبته بتأسيس كيان فلسطيني، أما الحركات التي ارتبطت بالأحزاب العربية، كالبعث والناصريين، فتوافقت مع هذا التشكيل. وإذا اعتبرت مكونات حركة فتح وحركة القوميين العرب ممثلة للشباب في الحركة الوطنية الفلسطينية، فإن موقف الشباب الفلسطيني متشكك وغير قانع بأن هذا الكيان قادر على تلبية تطلعات شباب فلسطين.([3])

ويمكن القول إن موقف اتحاد طلبة فلسطين من تشكيل المنظمة، وعلاقته بها بعد التشكيل، والشك والريبة اللذين حكما العلاقة بين الشقيري والاتحاد، دفعت كلها باتحاه موقف غير إيجابي لدور المنظمة من قبل الطلبة، ويمثل الاتحاد في حينها الشباب المنظم فلسطينيا في ظل غياب مؤسسات شبابية وتنظيمات تكون واضحة المعالم، واستمر السجال بينهما إلى مرحلة ما بعد حرب حزيران 1967، حيث سيطرت الفصائل والقوى السياسية الناشئة على المنظمة بعد عام 1968-1969.([4])

([1]) المصدر نفسه. ص 8.

([2]) هيلنا كوبان. المنظمة تحت المجهر. ترجمة سليمان الفرزلي. لندن: هاي لايت، 1984.ص49.

([3]) ماهر الشريف. **البحث عن الكيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993**. نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، 1995. ص105-108.

([4]) عماد غياظة. مصدر سابق. ص 42-49.

ثانياً: قيادات "شابة" لمنظمة التحرير الفلسطينية 1969

كما أُشيرَ سابقاً، لم يتوقع من كانوا ينظرون بعين الشك والريبة للمنظمة أن يصبحوا على رأس هذه المنظمة بعد نكسة فلسطين ومعركة الكرامة التي أعادت الاعتبار لرأي وموقف القيادات الفلسطينية الناشئة، والتي في غالبها كانت قيادات طلابية وشبابية في الخمسينيات، فوصل ياسر عرفات وجورج حبش ونايف حواتمة وغيرهم من قيادات الطلبة في بيروت والقاهرة والجامعات الأخرى العربية والدولية. هم وغيرهم عندما تقدموا للعمل الوطني والسياسي كانوا شباباً يافعين لم يتجاوزوا العقد الثالث من أعمارهم، على خلاف قيادات فلسطينية تقليدية كانت تهيمن وتسيطر على المؤسسات الرسمية للشعب الفلسطيني بدعم من الأنظمة العربية بخلاف الحركات السياسية التي كانت امتداداً لأحزاب عربية.

ولم تستند هذه القيادة إلى فشل القيادات السابقة، فقط، في تحقيق أهداف منظمة التحرير الفلسطينية، بل نتاج طبيعي للالتفاف الجماهيري والشعبي الفلسطيني حول الرؤى والأفكار التي تبنتها هذه القيادة الشابة وعملها المباشر في تجمعات الفلسطينيين، وكذلك مواجهة الاحتلال بشكل مباشر دون انتظار الجهود العربية وتحقيق التوازن العربي مع العدو، خاصة بعد تجربة معركة الكرامة التي شكلت المنعطف المساند لوصول هذه النخب الشابة إلى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في المجلس الوطني الرابع 10-17 تموز 1968، من خلال اللجنة التحضيرية لتسمية أعضاء المجلس الوطني لهذه الدورة (ياسر عرفات، وخليل الوزير، وكمال عدوان، ووديع حداد، وأحمد جبريل، ويحيى حمودة).([1])

وشهدت الدورة الخامسة للمجلس الوطني في شباط 1969 تعزيز مكانة القوى السياسية الناشئة، مستفيدة من تجربة الكرامة (نيسان 1968)، التي عززت مكانتها ودورها فلسطينياً وعربياً، ومكنتها من تثبيت سيطرتها على المنظمة، وجاءت الدورة السادسة (أيلول 1969) ليكون رسميًا في قيادة المنظمة فصائل وقوى سياسية وفدائية فلسطينية لم تكن متجاوبة بشكل متفاعل مع المنظمة في ظل قيادة أحمد الشقيري، وضمن ميثاقها القومي الذي عدل ليصبح ميثاقاً وطنياً يستوعب رؤى وأفكار

([1]) فيصل حوراني. **الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974**. القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، 1980. ص135.

الحركات الفدائية الوطنية الناشئة، التي عانت هي أيضاً من انقسامات داخلها، كما كان مع الجبهة الشعبية العام 1967، والجبهة الديمقراطية العام 1969.([1])

لقد أثبتت الأحداث التي تبعت سيطرة حركات المقاومة الفلسطينية على المنظمة أن المنظمة ارتكزت في تكويناتها وقياداتها في المراحل التي امتدت حتى عام 1987 على الشباب والطلبة تعزيز مكانتها ودورها داخلياً وخارجياً، وشكل الشباب أغلبية كوادر العمل السياسي والوطني والنضالي خارجيا وداخليا. وقد تبنت المنظمة قطاعات الشبيبة في الوطن منذ منتصف السبعينيات في القرن العشرين، وذلك من خلال فصائل وقوى العمل السياسي الفلسطيني التي شكلت تنظيمات وهياكل شبابية وطلابية في الأراضي المحتلة، ككتلة اتحاد الطلبة وكتلة الوحدة الطلابية وجبهة العمل وحركة الشبيبة واللجان الشبابية لكافة تشكيلات قوى منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد أكدت حرب لبنان 1982 أن المعركة بالدرجة الأولى في الوطن، وتواجه المنظمة صعوبات جمة في هذا السبيل، أهمها: الاحتلال، والقوى السياسية المهيمنة الموالية للأردن التي مارست النشاط العام بحرية، وصعوبة وصول رجال المنظمة للوطن. فكانت عمليات الاستناد إلى الطلبة والشباب والبرامج الثقافية والرياضية والنقابية من خلال مؤسسات المجتمع المدني، ما أدى في عام 1987 إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية بقيادة فلسطينية شابة، تمكنت من قيادة هذه الانتفاضة بنجاح في المراحل التي تميزت فيها القيادة بالاستقلالية والشبابية.([2])

ثالثاً: المنظمة والشباب: علاقة تبادلية، ولكن...

مما لا شك فيه أن منظمة التحرير الفلسطينية جاءت كنتاج طبيعي للبنية التحتية للحركة الوطنية الفلسطينية الحديثة والمعاصر، فعلى الرغم من أنها شُكلت برؤية فوقية رسمية عربية، فإنها كانت نتاج رغبة وعمل فلسطينيي بنيوي قاعدي منذ تلمَّس الشباب الفلسطيني آثار ونتائج النكبة، واطلاعهم على تجارب الشعوب الأخرى، وممارسة العمل الوطني العفوي في المخيمات والوطن والجامعات وأماكن الشتات، كطلاب وموظفين وعمال شاب، ولم تستطع قيادتهم حينها استيعاب طاقاتهم، أو تفهم همومهم، أو التجاوب مع رغباتهم في العودة والتحرير والمشاركة في قيادة شعبه.

([1]) المصدر نفسه. 162.

([2]) عماد غياظة. مصدر سابق. يمكن الاطلاع على مثال ذلك من خلال دور الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن في سنوات السبعينيات والثمانينيات ودور القيادة الشابة بالانتفاضة 1987.

ومما لا شك فيه أن أحوال منظمة التحرير الفلسطينية الحالية لا تخالف تلك التي سادت عام 1967، وهي بحاجة إلى عملية إعادة تجديد وإصلاح تؤدي إلى تطويرها وتحديثها لتستطيع التجاوب مع متطلبات المرحلة الراهنة، وذلك لن يكون يسيراً طالما لا يساهم أو يشارك أغلبية الشعب الفلسطيني في قيادتها وإدارتها وتسيير أعمال مؤسساتها وأجهزتها المتفرعة عنها، ومنها السلطة الوطنية الفلسطينية.

وهذا يتطلب في الدرجة الأولى تناول القوى والفصائل والأحزاب السياسية الفلسطينية، حتى نستطيع تجديد منظمة التحرير الفلسطينية، ليس ذلك فحسب، بل وتجديد الحركة الوطنية الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني، على قاعدة العمل الشبابي كمدخل أولي لصياغة رؤية فلسطينية تعبر عن أغلبية فئات الشعب الفلسطيني وقطاعاته وهي الشباب. فالأحزاب السياسية يفترض أن تكون من الهيئات والتنظيمات الأولى التي يفترض أن ينتزع الشباب دورهم فيها، ومكانتهم المعبرة عن حجومهم، وبرامج تتجاوب مع احتياجاتهم.

الفصل الثاني

الشباب في لوائح وأنظمة الأحزاب الفلسطينية

سيتم التركيز في هذه الدراسة على قوى وأحزاب سياسية أربعة رئيسة من أحزاب وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وهي: حزب الشعب والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة فتح. وسيتم الاطلاع على لوائح وأنظمة هذه الأحزاب والقوى الداخلية، لنتمكن من رصد وتحليل رؤاها تجاه الشباب ومكانتهم ودورهم في هذه القوى، مما يمكننا من تحديد معيقات ومحفزات مساهمة الشباب ومشاركتهم في هياكل وبنى هذه القوى، والإمكانات المتاحة لهم، ومساهمة ذلك في مشاركتهم في الحياة السياسية الفلسطينية بشكل عام.

أولاً: حزب الشعب الفلسطيني

يتولى اليوم قيادة هذا الحزب الفلسطيني أمين عام شاب نسبياً مقارنةً بقيادات الحركات الفلسطينية الأخرى، فهو من مواليد (1960)، تدرج في هياكل وبنى الحزب في كافة المراحل، ولهذا دلالة على أن النظام الداخلي للحزب قد لا يحد من ذلك، ولكن في المقابل قد لا يساهم في تعزيز دور الفئات الشبابية ومكانتها في الحزب أيضاً، فالمسألة قد لا ترتبط ارتباطاً نظرياً بقدر ما تكون ممارسة نتاج متطلبات واقعية لا تتجاوب معها النصوص والأدبيات واللوائح.

تمت إعادة تأسيس الحزب الشيوعي في 1982/2/10، وتم تغيير الاسم عام 1992، بعد أن كان الحزب الشيوعي وغيره من المسميات، وهو تاريخياً قد يكون أقدم التنظيمات والتشكيلات الفلسطينية زمانياً مع جماعة الإخوان المسلمين. وللحزب عضو في المجلس التشريعي حالياً، وكان وزيراً في حكومة الوحدة الوطنية (بعد اتفاق مكة)، وكان رئيساً لمجلس طلبة جامعة بير زيت في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن العشرين. والحزب يعرف نفسه على أنه حزب اشتراكي

ديمقراطي. ويذكر في مادته الثانية من النظام الداخلي الشباب بجانب الرجال والنساء كأعضاء فيه، مانحاً إياهم التميز في ذلك كشريحة وقطاع متساويين مع الرجال والنساء.([1])

والمادة الثالثة من اللائحة تخول كل من بلغ الثامنة عشرة من العمر الحق في عضوية الحزب على أن يقدم طلباً خطياً لذلك، ويصبح عضواً بعد موافقة الهيئة الحزبية، ولمن هم أقل من ذلك حتى السادسة عشرة من العمر يمكن أن يكون عضواً مؤازراً يشارك في نشاطات الحزب، ويقف بجانبه في المعارك الانتخابية.([2])

وفي الفصل الأول من برنامجه، يخص الحزب الشباب بجانب قوى اجتماعية أخرى (العمال والشغيلة والمزارعين والمرأة والمثقفين والمهنيين وغيرهم) ممن سعى لتنظيمها والدفاع عن حقوقها لتأهيلها للقيام بدورها الوطني والاجتماعي.([3]) ويؤكد الحزب في مجال مهماته على الصعيد الوطني الفلسطيني بخصوص اللاجئين والنازحين "تطوير مراكز الشباب في المخيمات"([4])، ويفرد الحزب في برنامجه ضمن مهمات التنمية الاجتماعية في الفصل الخامس من برنامجه قسماً خاصاً للشباب سيلتزم بالنضال من أجل تحقيقه، كإقامة حركة شبابية وطنية ديمقراطية واسعة لرعاية الشباب وشؤونهم، والتعليم المجاني حتى الثانوية وتخفيض الرسوم الجامعية، ومنحهم الفرص لتبوُّء مواقع قيادية في المجتمع، وإيجاد صناديق دعم للطالب، ومحاربة ظاهرة العنف بين الشباب والظواهر الأخرى، بجانب السعي لوضع تشريعات وقوانين لضمان حقوق الشباب.([5])

ويشير الحزب في لائحته الداخلية إلى وجود لجنة للشباب من لجانه الاختصاصية، تحت مسمى اتحاد الشباب (شبيبة حزب الشعب) وطلبة الجامعات (اتحاد الطلبة). وقد أقر الحزب في مؤتمره الرابع 6-7 آذار 2008 بناء المنظمات الجماهيرية، ومنها الشباب كمنظمة حزبية فاعلة وضرورية.([6])

([1]) المادة الثانية من النظام الداخلي لحزب الشعب الفلسطيني.

([2]) المادة الثالثة من النظام الداخلي لحزب الشعب الفلسطيني.

([3]) حزب الشعب الفلسطيني. برنامج الحزب، الفصل الأول.

([4]) المصدر نفسه. الفصل الرابع.

([5]) المصدر نفسه. الفصل الخامس.

([6]) البيان الختامي للمؤتمر الرابع لحزب الشعب الفلسطيني. رام الله، آذار 2008.

ثانياً: الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (1969)

انطلقت الجبهة الديمقراطية في 22 شباط 1969، نتاج خلاف مع قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كفصيل يساري مستقل فكرياً وسياسياً وتنظيمياً من فصائل حركة المقاومة الفلسطينية، منطلقة من مقولة "أنه لابد من قيادة طبقية جديدة للثورة الوطنية والقومية تتبنى توجهاً ماركسياً لينينياً مستقلاً".([1])

وتبين بطاقة التعريف بالجبهة الديمقراطية وأهدافها في المادة السادسة أن الشبيبة من مكونات الحزب الديمقراطي الثوري المتحدة مع العمال والفلاحين والمثقفين وسائر الكادحين، من أجل التحرر لشعب فلسطين ومستقبله الاشتراكي.([2]) وشددت الجبهة على أهمية توسيع منظماتها الجماهيرية في المؤتمر الوطني العام الخامس، ومنها الشبابية التي بحاجة إلى اهتمام بجانب العمال والمرأة، واعترفت الجبهة في بلاغها أنها تعاني من ضعف الحضور في أوساط الطلبة بجانب المهنيين.([3])*

وتعتمد الجبهة الديمقراطية شرط العضوية عمرياً بلوغ (16) عاماً([4])، وبعد استكمال إجراءات قبول العضوية، يحق للعضو أن يصوت ويترشح لكافة المؤتمرات الحزبية واللجان القيادية، ومن واجباته السعي لتعزيز نفوذ الجبهة وتوسيع قاعدتها في صفوف الطبقة العاملة وقطاعات الشباب والمرأة. وتحدد الجبهة شرط مضي سنتين على العضوية للترشح في لجنة الإقليم (المادة 3،10،ج)، كذلك الحال بالنسبة للترشح لعضوية المؤتمر الوطني العام، إذ يشترط مضي سنتين على العضوية (المادة 1،12،ج)، أما عضوية اللجنة المركزية في الجبهة الديمقراطية، فيشترط مضي أربع سنوات على عضويته الحزبية في الجبهة (المادة 2،14)([5]).

([1]) قيس عبد الكريم، فهد سليمان. الجبهة الديمقراطية.. النشأة والمسار. نيسان 2000.

([2]) المصدر نفسه. الملحق رقم 12.

([3]) الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. المؤتمر الوطني العام الخامس، البلاغ الختامي والتقرير التنظيمي والنظام الداخلي، آب 2007. ص 15،17.

* في أكثر من موضع في البلاغ يشار إلى ضعف الجبهة بين أوساط الطلبة والمهنيين والجامعيين.

([4]) الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. النظام الداخلي، الباب الأول: العضوية، المادة الثانية: شروط العضوية.

([5]) المصدر نفسه.

ثالثاً: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (1967)

الجبهة حزب سياسي كفاحي، وهو يناضل من أجل إقامة مجتمع اشتراكي، على طريق تحقيق مجتمع عربي اشتراكي موحد. انطلقت في 1967/12/11 بقيادة جورج حبش ورفاقه ممن كانوا في حركة القوميين العرب،([1]) وهي تسترشد بالفكر الماركسي، وتسعى لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني وكادحيه وفي مقدمتهم العمال والفلاحون الفقراء.([2]) وتحدد الجبهة الشعبية شرط العمر للعضوية فيها بسن السادسة عشرة، وذلك في المادة السابعة عشرة من الفصل الثالث من النظام الداخلي (شروط العضوية).

وتشترط الجبهة لعضوية مكتبها السياسي مرور (10) سنوات على عضوية الجبهة، وهي أعلى هيئة قيادية فيها، وبذلك توفر الفرصة للقيادات الشابة للوصول إلى قيادة الجبهة وفق النظام الداخلي (نظرياً)، الذي يعتمد سن السادسة عشرة للعضوية والانضمام للجبهة.([3]) أما اللجنة المركزية وعضويتها يشترط مضي ثماني سنوات على العضوية في الحزب، وشغل عضوية اللجنة المركزية الفرعية لمدة عامين على الأقل، وكذلك الأمر لعضوية لجنة الرقابة المركزية.([4])

رابعاً: حركة فتح (1965)

انطلقت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في 1/1/ 1965، وهي عملياً تعتبر قائدة الكفاح المسلح المنظم في الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، كونها ركزت بشكل رئيس على الكفاح المسلح على حساب البعد الفكري والأيديولوجي، وهي الحركة التي لم تنشغل كثيراً بالإطار النظري بقدر ما كان لذلك أهمية تنظيمية لتسيير شؤون الحركة، وهي أقرب الفصائل الفلسطينية زمانياً لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وتعتبر قائدة هذه المنظمة منذ العام 1969 وحتى يومنا

([1]) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. النظام الداخلي، تموز 2000، المادة الأولى.

([2]) المصدر نفسه. المادة الثالثة.

([3]) المصدر نفسه. المادة الحادية والثلاثون، (5).

([4]) المصدر نفسه. المادة التاسعة والعشرون، (3) والمادة الثلاثون، (3).

هذا. واعتمدت بالدرجة الأولى على رسم معالم الشخصية الوطنية الفلسطينية وهويتها المتميزة بارتباط عروبي تقديري للأهمية، ولكنها خالفت توجهات الأحزاب والحركات والقوى السياسية الفلسطينية التي ركزت على البعدين القومي والأممي.

بدايات فكرتها قد تعود للخمسينيات، منذ روابط الطلبة في القاهرة وغيرها، أو الاتحاد العام لطلبة فلسطين، فمؤسسوها في الغالب طلبة جامعيون ومهنيون وموظفون تلقوا تعليماً جامعياً، وعاشوا حالة اللجوء والشتات، واختزلوا مأساة فلسطين وقضيتها، وأرهقتهم شعارات المرحلة النظرية، فاعتمدوا المباشرة في العمل، خاصة الفدائي.

تشترط الحركة لعضويتها أن لا يقل العمر عن سبعة عشر عاما، وتنظم عضوية الزهرات والأشبال والفتوة بلوائح خاصة،([1]) وتشترط عضوية المؤتمر العام (لمعتمدي الإقليم) أن لا تقل مدة عضويتهم العاملة عن عشر سنوات (المادة 40، د)، أما عضوية المؤتمر العام، فتقتضي مرور خمس سنوات على الأقل للعضو في الحركة كمصنف عضو عامل (المادة 41، ب). أما عضوية المجلس الثوري فيشترط في المرشح مضي عشر سنوات على عضويته العاملة دون انقطاع (المادة49)، أما عضوية اللجنة المركزية فيشترط بالمرشح انقضاء (15) سنة على الأقل دون انقطاع على عضويته العاملة في الحركة (المادة 65). أما بخصوص عضوية مؤتمر الإقليم، فيشترط مضي ثلاث سنوات على الأقل على عضوية المرشح كعضو عامل (المادة79، ب).([2])

لقد شكلت حركة فتح تنظيماً شبابياً سعت من خلاله لاستيعاب طاقات الشبيبة العاملة في فتح في الداخل، وذلك بعد تشكيل السلطة الوطنية، واعتبر هذا التنظيم بمثابة جسم شبابي منظم حتى يتم إقرار تشكيله من قبل المؤتمر العام، وجرى اعتماد الأول من كانون الثاني 1995 تاريخاً رسمياً لتأسيسه تحت مسمى منظمة الشبيبة الفتحاوية، كجسم جامع للتشكيلات الشبابية لفتح، من جهة، وبديل للجان الشبيبة للعمل الاجتماعي. ويعتمد النظام الداخلي للمنظمة أهدافاً ومبادئ محددة ومنشورة ومعتمدة داخل التنظيم.

([1]) النظام الأساسي لحركة فتح. المادة(35) الفقرة(أ).

([2]) المصدر نفسه.

وتعرف المنظمة على أنها الذراع الشبابية الرسمية والفعلية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتشترط للعضوية العاملة الانتماء للفئة العمرية (16-36)، والعضوية المراقبة (12-16)، والتعهد بالالتزام ببرنامج فتح، ويعتقد أنها شكلت على غرار شبيبة الأحزاب السائدة في أوروبا، ويمكن القول إنها تأثرت بتجارب الأحزاب الاشتراكية فيها، على ضوء تفاعل كادرها مع هذه الشبيبة بعد تشكيل السلطة.([1]) وكان من الداعمين لتشكيلها في ذلك الحين مروان البرغوثي والكادر الشبابي الذي عاصر مراحل تأسيس حركات الشبيبة ولجان الشبيبة في مطلع الثمانينيات.

وتلتزم المنظمة بحركة فتح وبرنامجها، وتسعى لتمثيل القطاع الشبابي في الحركة، دون الإشارة ضمن برامجها وأهدافها إلى مواد واضحة لتعزيز مكانتة الشباب ودورهم في الحركة، وهي أيضاً تعتمد التسلسل العمري للهيئات في داخلها، فلعضوية المكتب التنفيذي يشترط مضي خمس سنوات، والمجلس الحركي العام أربع سنوات، وثلاث سنوات لعضوية الهيئة الإدارية للفرع، وعام لمؤتمر الفرع.([2])

خامساً: استخلاصات وتقييم

يمكن القول إن الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية التي تم تناولها لا تولي الشباب وبرامجهم واهتماماتهم أولوية واضحة في لوائحها وأنظمتها الداخلية. وبخلاف محاولة حركة فتح التي خصت الشباب ببناء تنظيمي محدد، لا تعتمد القوى الأخرى حتى الآن هذا الخيار. ولكن، يمكن القول إن الأحزاب والقوى الفلسطينية تعتمد الفئة العمرية (16-18) كشرط للعضوية، وإنها تعتمد مضي سنوات محددة للهيئات القيادية فيها، وترتفع كلما كانت الهيئة أعلى، يستثنى من ذلك حزب الشعب الذي يحدد فقط لعضوية لجنة التحكيم الحزبية (20) عام عمل حزبي (المادة 17). وهذا بدوره يشكل عائقاً أمام الشباب للتدرج والمنافسة على المواقع القيادية، على الرغم من أن التبرير لذلك يجد آذاناً صاغية، أحياناً، كون الشباب بحاجة للخبرة، وتأكيد الانتماء والالتزام، وحماية الأحزاب والحركات لنفسها.

([1]) النظام الداخلي لمنظمة الشبيبة الفتحاوية، المقدمة والمادة (4،5).

([2]) المصدر نفسه. المادة 71.

وقد يبرر البعض شح اللوائح والنظم الداخلية سالفة الذكر وغيرها ممن تنظم العمل السياسي الفلسطيني بأن الواقع الذي تعيشه هذه القوى وأهدافها في التحرر ومقاومة الاحتلال طغيا على كافة البرامج الأخرى. ولكن ذلك كان بالإمكان تجاوزه بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، وقد عقدت أغلب الحركات مؤتمراتها بعد ذلك باستثناء حركة فتح، ولم يتم تعديل هذه اللوائح أو إضافة ما يمكن أن يكون متجاوباً مع قطاع الشباب.

إن مشاركة كافة القوى السياسية في الانتخابات التشريعية الأخيرة والانتخابات المحلية وغيرهما تؤكد أنها لا تستطيع الاستمرار في تبني لوائح وأنظمة لا تشجع الشباب على التدرج في هياكلها، من جهة، بل تحد من طموحهم القيادي نصياً، بجانب الممارسة التي أثبتت أنها تستثني قطاعات الشباب من مراكزها القيادية، إضافة لافتقاد برامج هذه الأحزاب والحركات لمواد وفقرات تهتم بالشأن الشبابي وهموم الشباب وحاجاتهم، ما يبعدهم ليس فقط عن الانضمام والانخراط في هذه القوى، بل والاتجاه نحو حالة اللامبالاة بالشأن العام والعمل السياسي، أو الانخراط في بنى وهياكل سلبية ونشاطات غير متوافقة والبرنامج الوطني والتنموي.

لا شك أن أزمة ونقص اللوائح والأنظمة تعبير عن أزمة بنيوية نافذة ومتجذرة في العمل السياسي والحزبي الفلسطيني، وهي تحتاج إلى وقفة قد لا تجرؤ الأحزاب والقوى على القيام بها، مما يستدعي ممارسة ضغوط فاعلة عليها من خلال تشريعات وقوانين ولوائح وطنية عامة تجبرها على النظر فيما تتبنى، أو قيام حركة شبابية تضامنية (أعضاؤها من كافة الأحزاب)، من أجل تغيير مكانتها في النصوص الخاصة والعامة، مستندة إلى أهميتها الحزبية، وحاجة الأحزاب لها، وسعة شريحتها في المجتمع، خاصة في الاتحادات والهيئات المشتركة والمنظمة حتى الآن.

الفصل الثالث

مكانة الشباب ودورهم

عندما أرادت التشكيلات السياسية الناشئة أن تخاطب الشعب الفلسطيني بعيد النكبة، وفي مرحلة التكوين الأولى لها، ركزت في خطابها على استحثاث الشباب الفلسطيني ليقتحم عالم العمل السياسي وينتزع مكانته ودوره الطبيعيين في قيادة الشعب الفلسطيني نحو التحرر والعودة وبناء الوطن المسترد. وقد تشكلت هذه التشكيلات والمجموعات والتنظيمات في غالبها من قبل الشباب الذين حمّلوا القيادة التقليدية وحلفاءها مسؤولية الهزيمة والخسارة وفقدان الوطن، ولذلك لعجزها، وارتباطها بالأنظمة العربية المهادنة والمتحالفة مع الدولة المنتدبة، وكذلك لعدم تبنيها برامج ثورية ونضالية تكون بقدر الخطر والتهديد اللذين لحقا بفلسطين الوطن والقضية. وعليه، عندما جاءت الهزيمة الناكسة، صعد شباب الخمسينيات إلى قمة الهرم القيادي، وسيطروا على منظمة التحرير الفلسطينية التي لم يتجاوبوا مع هيكلها وتشكيلها بإيجابية وحماسة، معتمدين في ذلك على جهود الشباب وحماستهم وتضحياتهم التي مكنت هذه القيادة من إزاحة القيادات التقليدية والحلول مكانها، بخطاب شبابي تجاوب مع الجيل الشاب الذي آمن بأن الطريق إلى فلسطين تكون عبر رؤاه وبرامجه وممارسته المباشرة التي شرعنت قيادته الجديدة للحركة الوطنية الفلسطينية.

لقد ارتكزت الحركات السياسية والأحزاب الفلسطينية منذ انطلاقتها على الشباب، وقد سيطرت النخب المتعلمة على الصفوف الأولى لهذه التشكيلات، خاصة تلك التي لعبت دوراً قيادياً ومباشراً في الحركات الطلابية، وفي مقدمتها الاتحاد العام لطلبة فلسطين، الذي تعتبر قياداته الأولى قيادة المنظمة والفصائل بعد عام 1969. وبذلك، ارتأت هذه الحركات والأحزاب أن القطاع الطلابي يعتبر من أهم روافدها الرئيسة بجانب الجيل الشاب الذي لم تتوفر له الفرصة في التعليم، وانتشر في مخيمات اللجوء المشتتة، فكانوا في الغالب مقاتلين ومناضلين منظمين في صفوف الحركة السياسية الفلسطينية التي وفرت لهم فرصة القيام بشيء، واحتلال مكانة تمكنهم من تغيير واقعهم المعيش والمهمش.

وكان لهذه الحركات مقاتلون وفدائيون ومناضلون وعناصر شابة يؤمنون ببرامجها، وينفذون قراراتها، وينشرون مبادئها. وكانت تلك الحركات تجند عناصرها من البيئات والتجمعات والمواقع المتواجدة فيها، مع تمييز إيجابي لصالح الروافد الطلابية في صعود السلم القيادي في السنوات الأولى

من أعمار هذه الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية. وكان ذلك، أيضاً، لهذه الحركات والأحزاب في الأراضي المحتلة، خاصة بعد أحداث أيلول(1969-1972) في الأردن، وحروب ومواجهات لبنان (1975-1983) وخروج المنظمة منه. فما كان لهذه القيادة أن تمارس برامجها إلا في ساحة الوطن المحتل بعد فقدان قواعدها في دول الجوار، وتوقف العمل الفدائي على الساحة الدولية، والقبول الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية والبرامج السياسية التي بدأت تقترب من الحلول المرحلية وفق برنامج منظمة التحرير الفلسطينية 1974، باستثناء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تحفظت على هذا البرنامج.

ويمكن استثناء التنظيم الشيوعي أو الحزب الشيوعي، ولاحقاً حزب الشعب، من ذلك، فهو الحزب الوحيد الذي ارتكز في أغلبية قاعدته ونشاطه على الأراضي الفلسطينية المحتلة، مما أدى إلى تحمله مسؤولية تاريخية تحسب له مقارنة بالأحزاب والحركات الأخرى، التي ارتكزت تشكيلاتها ووسائلها على الشتات في الدرجة الأولى، على الرغم من بعض التحفظات على برنامجه ورؤيته من قبل هذه الحركات والأحزاب. فمنذ الثلث الأخير من سبعينيات القرن العشرين أمست ساحة الأراضي المحتلة مستهدفة من قبل كافة الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية ذات التوجه الوطني، ويمكن استثناء التنظيمات التي ارتبطت بأحزاب عربية حاكمة، أو تنظيمات عسكرية لا تتبنى برامج جماهيرية شعبية كالحركات والأحزاب المبحوثة في هذا النص. كانت التنظيمات الفلسطينية تتوجه نحو شباب الوطن وتجمعاته المتاحة مستفيدة من طلبة العلم الدارسين في الخارج، وطلبة المعاهد والجامعات الناشئة حديثاً، وعدد من الأسرى الذي تحرروا أو انقضت مدد أسرهم في المعتقلات الاحتلالية ليكونوا أدوات التجنيد لهذه الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية، بجانب الحركة النقابية التي كانت في الغالب مسيطراً عليها من قبل الشيوعيين. يستثنى من هذا السياق عدد من الشخصيات الاعتبارية، والوطنية التي كانت في صفوف القوميين والناصريين والإخوان المسلمين قبل وقوع احتلال عام 1967، ممن تجرأوا على الاحتلال وأعلنوا موقفهم من منظمة التحرير بعد عام 1974، وبرز ذلك في انتخابات البلديات عام 1976 التي جرت في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مع تمايز إيجابي في بعض المواقع للشيوعيين مرة أخرى.

وكما كان الشباب هدف الحركات والأحزاب السياسية بعد النكبة في الشتات، كانوا أيضاً الهدف لها بعد أن أصبحت الأراضي المحتلة الملجأ الأخير للحركة الوطنية الفلسطينية لتباشر دورها وتعزز شرعيتها أمام تحديات داخلية وخارجية، في مقدمتها الاحتلال، والخيارات البديلة الإقليمية، وفقدان

القواعد المحيطة، وتعزيز الشرعية المكتسبة دولياً بعد العضوية المراقبة في الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى. وفي هذا السياق، سيتم التركيز على مكانة الشباب ودورهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه المرحلة، حتى نتبين آفاق ومستقبل دورهم ومكانتهم في الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية في واقعٍ مختلفٍ قد لا تتجاوب معه برامج ومبادئ هذه الأحزاب والحركات.

أولاً: الشباب واختراق ساحة الوطن

قد لا يكون الفدائي الذي اقتحم الحدود في مهمة ما، عسكرية كانت أم سياسية أم تنظيمية، حقق أهدافه لأسباب عديدة، منها الاحتلال في الدرجة الأولى وإمكاناته المتطورة في منع التسلل ومواجهة الفدائيين، أو بسبب موقف دول الجوار من العمل الفدائي المنطلق من أراضيها، أو لافتقاد هذه التنظيمات لقواعد أرضية وبشرية لها داخل الوطن على ضوء الظروف التي عاشتها هذه الأراضي بعد عام 1948. ولكن هذه الأعداد التي نجت من الموت، ووقعت في الأسر، وتفاعلت مع المعتقلين من داخل الوطن، ساهمت بشكل ملموس في نشر آراء وتوجهات الأحزاب والتنظيمات السياسية الفلسطينية التي كانت منتشرة في الشتات.

وقد ساند ذلك عودة الطلبة إلى الوطن من الخارج والذين تفاعلوا مع التنظيمات والأحزاب في جامعاتهم، بجانب توفر وسائل الإعلام المسموع لهذه القوى، وتهريب عدد لا بأس فيه من أدبيات هذه الأحزاب إلى داخل الوطن، بجانب عدد من الكتابات والصحف والمجلات التي تصدر في مدينة القدس.([1]) وبدأت التنظيمات والأحزاب الفلسطينية المسيطرة على منظمة التحرير ينافس بعضها بعضاً على ساحة الوطن، وتُنافَس اللاعبين الرئيسيين في الوطن، وهم: الشيوعيون والتيار السياسي الموالي للأردن، والتشكيلات الإسلامية غير المعلنة عن نفسها، والتي يعتقد أنها في مرحلة الدعوة.

وقد ركزت أحزاب وحركات المنظمة على الجامعات والمعاهد والمدارس، مستفيدة من تجربة الشيوعيين في ذلك، وراغبة في مشاركتهم في البداية بالسيطرة على المساحة السياسية والنضالية

([1]) زئيف شبف، ايهود يعاري، (ترجمة دار الجليل). **انتفاضة**. عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1991.ص175-176. ويمكن الاطلاع على عماد غياظة. **الحركة الطلابية**. مصدر سابق. ص 86-95. وتركز على دور الطلبة والجامعات والعلاقة مع المعتقلات، كذلك يمكن الاطلاع في المصدر نفسه على الفصل الخاص بتشكيل الاطر الطلابية ودور المعتقلين المفرج عنهم والتحاقهم بالجامعات الفلسطينية.

الشعبية، مستندة إلى عملها الفدائي والعسكري في مواجهة الشيوعيين، فشكلت الأطر الطلابية المرتبطة بها، مرتكزة على كادر شبابي متحرر من الأسر، ناقلاً المعرفة حول هذه التنظيمات من معتقلي الدوريات، مدعوماً من قبل مثقفين ومدرسين جامعيين، ومتسلحاً بتردي الأوضاع الفلسطينية، وزيادة القمع، وازدياد المشروع الاستيطاني في الأراضي المحتلة عام 1978 بعد كامب ديفد، وإقالة رؤساء البلديات الفلسطينية ومحاولة اغتيالهم في مطلع الثمانينيات.([1])

ولم تقتصر مزاحمة قوى العمل الفدائي للشيوعيين على ساحة العمل السياسي والقطاع الشبابي الطلابي، بل اقتحمت قلاعهم النقابية التي كانوا مسيطرين عليها دون منافس، وظهر ما يسمى باليسار الجديد (المقاتل): الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية، وتبعته في ذلك حركة فتح، وازدادت بذلك النقابات داخل فلسطين، التي شكلت غطاء مهنياً لتجاذب سياسي تعبوي ذي طابع فصائلي، سادته حالة من الاستقطاب الحاد الذي كان على حساب البعد النقابي والمطلبي للشرائح الممثلة له.

ولم تتحرج التنظيمات في اختراق المستويات التلاميذية في معركتها الاستقطابية والتجنيد لها، فشكلت هيئات طلابية على مستوى المدارس، بمسميات مرتبطة بالمسمى العام الذي بدأت تعتمده منذ مطلع الثمانينيات، ككتلة الوحدة وتفرعاتها للجبهة الديمقراطية، وجبهة العمل للجبهة الشعبية، وحركة الشبيبة ولجان الشبيبة لحركة فتح، بجانب اتحاد الطلبة للشيوعيين. ([2])

قد تكون الحالة التي عاشتها الأراضي الفلسطينية في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات لدى عدد من المراقبين مرحلة اقتحام القلعة لحسمها لصالح منظمة التحرير الفلسطينية وقواها الرئيسة، وبذلك تكون مرحلة انحسار وتراجع في النفوذ للحزب الشيوعي، ولكن يمكن القول، وعلى الرغم من شراسة التنافس أحيانا بين هذه القوى، أنها استطاعت أن تعزز مكانتها داخل الوطن، وأن تظهر للعالم أنها تمثل الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، حتى تحت الاحتلال، لتحقق بذلك ما سعت له من وحدانية التمثيل، ونقل المعركة إلى داخل الوطن بعد الخروج من بيروت. فسيطرت على مجالس الطلبة في الجامعات، وعلى النقابات والجمعيات والهيئات العامة، والأندية الرياضية والثقافية والتطوعية وحتى الصحف، وقد حسمت قيادة هذه المؤسسات من خلال اعتماد الانتخابات لقيادتها

([1]) نظام عطايا. **الشباب والتنمية المجتمعية في الريف الفلسطيني**. رام الله: الاغاثة الزراعية، دائرة البحث والاعلام التنموي.. :http www.pal-arc.org

([2]) عماد غياظة. مصدر سابق. الفصل الرابع. ص103-143. ومصادر يعتمدها الكاتب في مؤلفه.

التي خالفت ما هو سائد في منظمة التحرير أو التنظيمات والأحزاب الفلسطينية التي في غالبها اعتمدت المركزية الديمقراطية داخلياً.

وبذلك، يمكن تلمس دور الشباب في الوطن في عملية التجنيد والتعميم لأفكار الحركات السياسية ومبادئها ورؤاها، حيث اعتمدت بشكل كبير عليهم في مواجهة المحتل، من جهة، ومواجهة القيادات التقليدية، والتصدي للحلول السياسية الإقليمية على الأرض، وإيجاد الساحة البديلة بعد خسارة الساحات المجاورة. فالشباب كانوا طلائع هذه القوى والتنظيمات، وكانوا جنودها وشهداءها كافة المراحل، دون أن يكون لذلك تجسيد فعلي وحقيقي في الهياكل الرئيسة والبنى القيادية على مستوى الأحزاب والحركات، وسيتضح ذلك لاحقاً.

ثانياً: الشباب والتحولات السياسية فلسطينياً حتى 1993

لقد حصدت التنظيمات السياسية الفلسطينية نتاج مجهودات أعضائها من الشباب في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987)، فقد أدى تنامي قوة ونفوذ الشباب، خاصة الطلبة في الجامعات والقيادات النقابية الشابة، إلى تجاوز القيادات التقليدية داخل الوطن، مما مكن من فرض رؤاها على التشكيلات القائمة. وقد ساندها في ذلك اعتمادها على مشروعيتها النضالية المقاومة للاحتلال من خلال المظاهرات والمواجهات مع الاحتلال، من جهة، ومن جهة أخرى توفر قواعد وبيئات قابلة للعمل الجماهيري داخل أسوار المؤسسات التعليمة، وحاجة الحركات والأحزاب الفلسطينية في الخارج لموطئ قدم داخل ساحة الوطن، كونها خارجية التشكيل والقواعد الجماهيرية باستثناء الشيوعيين.([1])

وتحمل الشباب مسؤولية انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية 1987/12/9، من خلال المشاركة الواسعة في المواجهات الأولى، والتنظيم السريع لتشكيلات نضالية شبابية وتطورت إلى جماهيرية بالاعتماد في ذلك على ما تم تشكيله من أطر شبابية وطلابية في مرحلة تجنيد شباب الوطن المحتل بعد عام 1982، مثل حركات ولجان الشبيبة، وفروع جبهة العمل التقدمية، وتشكيلات الوحدة التابعة للجبهة الديمقراطية، والبنى الشبابية والطلابية للحزب الشيوعي في الجامعات والكليات والنقابات

([1]) أحمد مجدلاني. دور الأحزاب السياسية في تطبيقات الحكم السليم في المجتمع الفلسطيني.www.al-moharer.net

والاتحادات، ولم يُستثنَ من ذلك التشكيلات النسوية الفاعلة حينها لهذه الأحزاب والحركات تحت مسمى الأطر الشبابية والجماهيرية التي اعتُمدت من قبل أحزابها وحركاتها كأدوات تعبئة وتجنيد لها في الوطن.([1])

وقدم الشباب الفلسطيني النسبة الأكبر من عدد الشهداء والجرحى والأسرى والمبعدين خلال سنوات الانتفاضة، وتم تعطيل وإغلاق المؤسسات التعليمية والتعليم العالي لسنوات لا تقل عن أربع، وإغلاق النقابات والمؤسسات الشبابية، وتعطيل الأنشطة الرياضية في الأراضي المحتلة، كتأكيد على أن الانتفاضة انطلقت واستمرت بجهود الشباب ودعم القطاعات الجماهيرية المحيطة بهذه الشريحة من المجتمع الفلسطيني.([2])

وعلى ضوء نهاية حرب الخليج 1990-1991، ودخول المنطقة في حالة من السياق السياسي بعد تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي، تمت الدعوة لمؤتمر مدريد عام 1991، الذي حضره الفلسطينيون بوفد فلسطيني مشترك مع الأردن أعضاؤه من الداخل فقط. وكان ذلك بمثابة نهاية الانتفاضة الفلسطينية، التي لم يستطع شبابها تجسيد مساهمتهم فيها من خلال عضوية الوفد الذي تم تحديد أعضائه من قبل المنظمة، مع تحفظ ورفض يساريين (الشعبية والديمقراطية) داخل المنظمة وموافقة من قبل حركة فتح والحزب الشيوعي. وانعكس ذلك مباشرة على الأرض، وتجسد الانقسام داخل القواعد الشبابية الفلسطينية التي عملت سابقاً على تعزيز مكانة المنظمة من خلال تعزيز مكانتها، وتحالفت القوى اليسارية مع ذراع الإخوان المسلمين في الداخل، كما كان في جامعة بير زيت عام 1993-1994.([3])

لقد استطاعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أن تسيطر على ساحة الوطن من خلال مجهودات الشباب والطلبة والأسرى، بعد سنوات لا تتجاوز العشر منذ وضعت الوطن كساحةٍ من الأهمية السيطرة عليها، حتى تتمكن من إدارة الصراع وتحافظ على نفسها بعد فقدانها كافة قواعدها المحيطة

([1]) يمكن الاطلاع على عماد غياظة. **الحركة الطلابية**. مصدر سابق.ص 147-151. وزئيف شيف. **الانتفاضة**. للتوسع ومعرفة تأثير بنى وأطر أحزاب المنظمة في الانتفاضة الأولى، وقد أشير بهذا الخصوص لدور ومكانة الشباب وأطره في توسيع دائرة الانتفاضة والمشاركة فيها، وتهميش دور النخب الأكبر سنا، وتشكيل القيادة الوطنية الموحدة كذراع نضالية لهذه الأحزاب في الوطن.

([2]) زئيف شيف. **انتفاضة**. مصدر سابق. ص 72.ويمكن الاطلاع على عدد من اسماء القيادات الشابة والطلابية التي ابعدت من فلسطين في الانتفاضة الأولى من خلال مراجعة: جبريل محمد. دور الطلبة في الانتفاضة في كتاب **الانتفاضة مبادرة شعبية: دراسة لادوار القوى الاجتماعية**، اعداد مجموعة من الباحثين. ص 403-421.

([3]) ماهر الشريف. مصدر سابق. ص 405-406.

خارج فلسطين، وهي أيضاً استطاعت بعد أقل من ستة أشهر من انطلاقة الانتفاضة توجيه وتحديد مسار الانتفاضة من خلال تحديد أعضاء القيادة الموحدة، وتوجهات بيانات الانتفاضة. وزاد ذلك عندما حددت أعضاء الوفد الفلسطيني المشارك في مؤتمر مدريد من الداخل ضمن الوفد الأردني الفلسطيني المشترك، وبذلك أعادت قطاع الشباب إلى حاله سابقاً، دون أن يُمثّل تمثيلاً واضحاً بعد داخل الهياكل والمؤسسات الحزبية والوطنية، باستثناء عدد محدود ممن أُبعد من الوطن، بالتزامن مع عقد مؤتمرات هذه الحركات والأحزاب كما كان مع حركة فتح عام 1989.

ولم تكن حالة الشباب على أحسن ما يرام في المرحلة التي تم فيها إعلان المبادئ بين المنظمة و"إسرائيل" برعاية نرويجية، واستُثمرت جهودهم في الاصطفاف السياسي الناتج عن المواقف المتعارضة مع موقف قوى منظمة التحرير الفلسطينية من الاتفاق، وتمثل ذلك شبابياً في الأطر المنظمة والفاعلة داخل الوطن وهي الجامعات، وتغيرت قواعد التنافس وحتى الصراع، ودخلت الحركة الطلابية الممثلة للقطاع الشبابي دورة من التشابك والمواجهة، أحياناً، على ضوء هذا الانقسام السياسي، لتستفيد من ذلك حركة حماس التي تحالفت مرحلياً مع اليسار الثوري الماركسي اللينيني، مما أدى لتراجع دور ومكانة أحزاب منظمة التحرير في الجامعات، ومنافسة التيار الديني ليس الحركات التي وافقت على الاتفاقات، فحسب، بل كافة التيار الوطني العلماني التعددي.([1])

ثالثاً: الشباب والسلطة الوطنية الفلسطينية (1994)

على ضوء الاتفاقات التي تم تبنيها من قبل القوى المؤيدة (فتح+ حزب الشعب+ أحزاب صغيرة أخرى) ومعارضة الجبهة الشعبية والديمقراطية وحماس، فإن تجسيد هذه الاتفاقات على الأرض قد بدأ منذ عام 1994 بتنفيذ مرحلة غزة- أريحا التي شكلت نقطة تحول رئيسة في تاريخ القضية الفلسطينية والحركة السياسية الفلسطينية. فبعودة عدد من القيادات الرسمية للمنظمة ولأحزابها إلى أرض الوطن كانت عملية الإزاحة والإحلال قد بدأت ليس للقيادات كبيرة السن داخل الوطن، فحسب، بل أيضاً للقيادات الشابة التي استُكملت عملية تحييدها عن مواقع القرار الرسمي والمباشر منذ مدريد، وتجسدت بعد تشكيل السلطة باستيعابهم في أجهزة الأمن أو المؤسسات

[1]) عماد غياظة. الحركة الطلابية. مصدر سابق. ص 159-160.

العامة المشكلة حديثاً كموظفين وإداريين بمناصب قد لا تتكافأ ومؤهلاتهم العلمية أو الإدارية. وبجانب ذلك تعززت مكانة الحركات السياسية البديلة لأحزاب وقوى المنظمة كقيادة للمعارضة ومنافسٍ رئيسٍ في استقطاب الشباب الفلسطيني الذي ظهرت ميوله المعارضة للاتفاقات من خلال تراجع التمثيل الطلابي للقوى المنضوية تحت راية المنظمة، مما أدى إلى فقدان الشباب دورهم ومكانتهم في أحزابهم وعلى مستوى الجماهير لصالح قيادات الأحزاب والحركات العائدة أو الناشئة (حماس).

وفقدت البنى الشبابية والطلابية في الأحزاب الفلسطينية الوطنية المساحة التي كانت تتمتع بها من اللامركزية في القرار والتنظيم والممارسة عندما كانت القيادة في الخارج، بجانب إدارة هذه القيادة عملية التحكم بالتمويل، والتلامس المباشر مع القواعد في حال عدم التوافق مع القيادات الشبابية، وتمييع العمليات الانتخابية داخل هذه التشكيلات، وتعطيل ما يمكن منها. وفقدت هذه التشكيلات الشبابية أهميتها الجماهيرية وفعلها الاجتماعي بعدما حلت مكانها القيادات مباشرة، بجانب تناحر هذه التشكيلات وانقسامها البنيوي لصالح أحزابها وحركاتها وليس لصالح الشريحة والقطاع الذي تمثله، خاصة أن عدداً لا بأس به من القيادات الشابة حينها كان في المعتقلات والأسر، مما مكّن القيادات العائدة بسهولة من السيطرة والتحكم بالقيادات الشابة البديلة التي توافقت مصلحياً مع هذه القيادة، وقنعت بما نالت من مواقع إدارية ووظيفية في المؤسسات التابعة للسلطة الفلسطينية.([1])

ويمكن الاستدلال على مكانة القوى السياسية والأحزاب الملتزمة بمنظمة التحرير من خلال نسبة تأييدها في الانتخابات الطلابية، وذلك لغياب توفر مؤشرات أخرى في ذلك الحين، فقد أظهرت نتائج الانتخابات الطلابية في جامعة بير زيت أن هناك تراجعاً ملحوظاً لقوى اليسار، وتراجعاً نسبياً لحركة الشبيبة المؤيدة لحركة فتح، وهذا التراجع كان لصالح القوى غير الملتزمة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

([1]) ينطبق ذلك بشكل رئيس على الأطر الشبابية لحركة فتح وقياداتها التي انصرفت لشؤونها واستحقاقاتها الشخصية والفردية التي منحتها مراكز عليا في السلطة دون توفر متطلب ذلك مهنياً، ويمكن مراجعة ملفات التوظيف وتقاسم الغنائم، أو ما يمكن تسميته بالرشوة الوظائفية والامتيازات التي تميزت بها المرحلة الأولى من عمر السلطة، لدرجة أن البعض كان يسعى لتعزيز مكانته في الأطر الشبابية لاستحقاق منصف وصفة مدير في مؤسسات السلطة. **ملاحظات المؤلف**. كذلك يمكن الاطلاع على مقالة: Khalil Shikai. Old Gard,Young Gard:the Palestinian Authortiy and the Peace Process at Crossroads.

جامعة بير زيت / النسبة من أصحاب حق التصويت

المصدر: عماد غياظة. الحركة الطلابية. ص (138)

الكتلة	1985/1984	1986/1985	1997/1996	1998/1997	1999/1998
الأطر اليسارية*	%29	%35	%13.4	%19.1	%15.3
حركة الشبيبة	%34.5	%33.3	%36.2	%31.6	%30
المجموع	**%63.5**	**%68.3**	**%49.6**	**%50.7**	**%45.3**

(*) جبهة العمل، كتلة الوحدة، كتلة اتحاد الطلبة.

أما الجدول التالي، فيبين حالة الانقسام داخل الحركة الطلابية كمؤشر على حالة الشباب في فلسطين في الحلول السياسية وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية بعد مدريد وأوسلو، ويتضح ان التراجع لقوى منظمة التحرير ملموس وواضح، فالتيار الوطني في تراجع، والمؤيد للعملية السياسية أيضاً في تراجع، ما يؤكد أن توجهات الشباب في فلسطين لم تكن متساوقة مع خيارات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي تبنت الحلول السياسية. وفي المقابل، لم تكن القوى والأحزاب السياسية اليسارية الملجأ أو الحاضنة لتوجهات الشباب، على الرغم من أنها تبنت الموقف المعارض باستثناء حزب الشعب وامتداداته الشبابية.

جامعة بير زيت / النسبة من أصحاب حق التصويت بعد الانتفاضة للتيارات

السنة	الوطني	المعارض	المؤيد
1993/1992	%58		
1994/1993	تحالف معارض	%47.8	%44.4
1995/1994	%53.8	%43.9	%38.9
1996/1995	%41	%46	%29.6
*1997/1996	%50.9	%46.8	%36.2
1998/1997	%50.6	%53.1	%31.6
1999/1998	%46.1	%53.3	%30

جامعة النجاح / النسبة من أصحاب حق التصويت للتيارات 1995-1999

السنة	الوطني	المعارض	المؤيد
1996/1995	%45.8	%42.9	%41
1997/1996	%42.02	%45.01	%35.2
1998/1997	%40.6	%45.4	%33.4
1999/1998	%39.6	%46.3	%33

المصدر: عماد غياظة. الحركة الطلابية. ص 159. للجدولين.

ويتضح في جامعة النجاح أن نسبة أطر اليسار منذ قيام السلطة حتى 1999 على النحو التالي من أصحاب حق التصويت: 1996/1995 (5.46%)، 1997/1996 (7.06%)، 1998/1997 (6.99%)، 1999/1998 (5.66%)، وفي جامعة بير زيت فقد بلغت النسبة لأطر اليسار عام 1995/1994 (19.5%)، وقد وصلت في العام الحالي 1999/1998 إلى (15.3%). أما جامعة بيت لحم فالأطر اليسارية هناك غير متحالفة، كون كتلة الاتحاد تتحالف مع الشبيبة منذ ما قبل الانتفاضة لذلك تبقى النسبة غير واضحة، ويمكن مراجعة نسبة تحالف جبهة العمل وكتلة الوحدة في الجامعة حتى توفر رؤية محددة لتطور النسبة في الجامعة. ففي عام 1995/1994 كانت نسبة جبهة العمل وكتلة الوحدة في الجامعة (38%)، وفي عام 1996/1995 بلغت (20%)، وفي 1997/1996 (16.5%)، وبعد ذلك عادت النسبة لترتفع في 1998/1997 (31.3%). وهذا يظهر أن تواجد أطر اليسار في جامعة بيت لحم هو الذي يسمح لها بالتواجد في المؤسسات العليا للحركة الطلابية الفلسطينية. ووفق استطلاعات الرأي حول التعاطف السياسي، نجد اليسار في عام 1997 يحوز على نسبة (6%)، فيما حاز في كانون الثاني 1994 على (10%).([1])

مما سبق يتضح أن الشباب شكلوا رأس الحربة للقوى والأحزاب السياسية الفلسطينية المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية في عملية اختراق ساحة الوطن، خاصة بعد عام 1982، وتحملوا مسؤولية التجنيد السياسي لها، وذلك من خلال الجامعات والكليات والمدارس، وكذلك من خلال الأطر الشبابية

([1]) عماد غياظة. مصدر سابق. ص، 171-173.

التي شُكلت لتعبر عن هذه القوى والأحزاب التي افتقدت لقاعدة الوطن من تشكيلاتها مع حفظ الاستثناء للشيوعيين، مع الأخذ بالاعتبار دائماً أن هذا الاختراق قد يكون متأخراً، وارتبط بالتحولات السياسية التي تعرضت لها المنظمة، وفقدانها قواعدها المحيطة بفلسطين التاريخية، لكنها تميزت بالحدية والاستقطاب اللذين عززا مكانة الحزب في الدرجة الأولى على حساب المنظمة كونها الكيان الاعتباري، وفي المقابل لم يُمنَح الشباب فرصة التمثيل المتكافئ في هياكل هذه الأحزاب، وما دلالات بقاء القيادة الرسمية على ما هي عليه سوى مؤشر لم يتم نفيه فيما بعد.

وكما كانت عليه الأمور في الشتات، يمكن القول إن الشباب شكلوا رأس الحربة في التجنيد والمواجهة والنضال والمقاومة، لكنهم لم يحققوا ما يمكن اعتباره اختراقاً داخلياً لأحزابهم وهياكلها وقيادتها، إلا ما ارتبط بإشكالية البنى في الوطن لهذه الأحزاب والقوى، وقد انتفت هذه بعد عودة عدد من القيادات إلى الوطن بعد السلطة، أو من تمكن من التسلل إلى البنى والهياكل بعد الإبعاد في الانتفاضة الأولى، وتزامن ذلك مع عقد مؤتمرات حزبية أو حركية، مستغَّلين من قبل القيادة الخارجية لزيادة سيطرتها على الداخل، وليس لرؤية استراتيجية لمكانة الشباب ودورهم واستحقاقات التمثيل أو القطاع مقارنة بنسبة العضوية والدور.

الفصل الرابع

أزمة شباب أم أزمة أحزاب؟

"تم استبعاد حسام خضر من

القائمة الرسمية لفتح،

فقرر خوض الانتخابات التشريعية

مستقلاً في يناير 1996"([1])

قد تحتاج الأحزاب والحركات السياسية إلى تجديد نفسها كل مرحلة وأخرى، ومنها ما يفقد ذاته نتاج التمسك بالقائم حيث يعتقد أنه حقق النموذج، دون النظر في هذا النموذج واستحالة تواؤمه وموافقته الواقع الجديد الذي يسود ويحكم الحياة السياسية كجزء من الحياة العامة. فهل ما زالت القوى والأحزاب الفلسطينية الوطنية ببرامجها وهياكلها وبناها متوافقة مع الواقع الجديد؟ أم بقيت أسيرة اللحظات الرومانسية الثورية والوطنية التي تشكلت فيها؟ أم افتقدت القدرة على استيعاب روح التحول والتطور والتجديد لأنها نتاج إرهاصات وتفاعلات وبيئة تجاوزها الزمان وحتى المكان؟

وفي سبيل استطلاع أين تكمن الأزمة وما هي مؤشراتها، سيتم تناول واقع الشباب ومكانتهم في الهياكل والبنى القيادية للأحزاب والحركات السياسية موضع الدراسة، وكذلك الاطلاع على حضورهم في الانتخابات العامة التي جرت في الأراضي الفلسطينية بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، خاصة أنه توفرت لدينا دلالات إحصائية ورقمية لم توفرها الحالة السابقة والتي اعتُمدت فيها الانتخابات الطلابية كمؤشر إحصائي دلالي على مكانة الأحزاب والقوى السياسية من خلال هذه الانتخابات بين قطاع الشباب.

([1]) هذا ما ورد في الصفحة الإلكترونية للنائب حسام خضر، عضو المجلس التشريعي الفلسطيني الأول 1996، ومنتخب خارج قائمة فتح (مستقل)، من مواليد عام 1961، من مخيم بلاطة وأحد قادة الشبيبة في جامعة النجاح ومنطقة نابلس. ويعتبر من أصغر أعضاء المجلس التشريعي حينها، والذي يشترط لعضويته (30) سنة فما فوق. المصدر: http://www.hussamkhader.org. وإذا كان مروان البرغوثي في عام 1989 أصغر عضو مجلس ثوري في آخر مؤتمر عام لحركة فتح، وفي عام 1996 وكان عمره (37 عاماً) عندما انتخب عضوا في التشريعي، فلا يوجد إمكانية لوجود عضو منتخب في المجلس الثوري لحركة فتح أقل من (40).

أولاً: المشاركة في القيادة الحزبية والحركية

على ضوء اعتماد الفئة العمرية للشباب في هذه الدراسة (18-40)، فإن تقييم مشاركة هذه الفئة في مستوى القيادة الأول للأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية محل الدراسة (مكتب سياسي، أو لجنة مركزية لفتح، قد يكون غير مجدٍ، فلم تتوفر معلومات تفيد بأن هناك عضواً واحداً فيها يقل عمره عن (40) عاماً. وتظهر الوثائق الرسمية أن **حركة فتح** في قيادة مركزيتها ومجلسها الثوري لا تضم عضواً واحداً أقل من السن المعتمد في الدراسة، وهي تقوم حالياً بترتيبات عقد المؤتمر العام السادس لها من خلال إجراء الانتخابات للأقاليم، فيما بدأت تظهر بوادر منافسة للقيادة القائمة من قبل ما سمي بالحرس الجديد في الانتخابات التشريعية عام 2006، وذلك بترشيح قائمة انتخابية بقيادة مروان البرغوثي حينذاك، خاصة أن مؤتمرها العام الأخير انعقد في عام 1989، مما يمنع انضمام عناصر شبابية جديدة له، فمرور (19) عاماً يعني عدم بقاء أي من أعضائه دون سن الأربعين، إلا من يتم تعيينه وليس انتخاباً داخل هياكل الحركة، التي تعتبر من الحركات الفلسطينية الأقل عقداً لمؤتمراتها، وأطولها عمراً.([1])

ويتوقع المراقبون أن الجدل والنقاش داخل الحركة سيكونان بين ما سمي بالحرس القديم والجديد، مع التقدير بأن الحرس الجديد ليسوا شباباً في هذه الفترة، بل هم تخطوا ذلك، ولكنهم قياساً بما هو سائد داخل قيادة الحركة هم "يمثلون" شباب الأمس وليس اليوم، معتمدين في ذلك على العناصر الشبابية والهياكل الشعبية والجماهيرية، في اختراق عمودي وتنافس على قيادة الحركة وما تبقى من السلطة مع أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري. ويمكن الاستنتاج مما يحدث في أوساط الحركة أن التغيرات في قيادتها لن تكون بقدر مطالب قواعدها، من جهة، ومن جهة أخرى لن تمثل الشباب بما يتناسب مع حجمهم في الحركة، إذا تم عقد المؤتمر السادس الذي تعرض للتأجيل أكثر من مرة حتى الآن. أما بخصوص المواقع القيادية الأخرى، فالشباب فيها بحكم قطاعيتها (منظمة الشبيبة الفتحاوية، حركات الشبيبة الطلابية) وتخصيصها للشباب كالطلبة والمرأة وغيرهما من القطاعات.([2])

([1]) جميل هلال. **التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية: بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني**. رام الله: مواطن. 2006. ص 68-72.ويشير الكاتب إلى عدة إشكالات تواجه فتح منها تهميش دور الاتحادات... التي استوعبت في مؤسسات السلطة وبقاء الحركة الطلابية وحدها فاعلة. ويمكن الاطلاع على أسماء أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري للحركة من خلال المواقع الإلكترونية للحركة وموقع عضو اللجنة المركزية عباس زكي.

([2]) تعقيبات الكاتب.

أما **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** التي عقدت مؤتمرها السادس عام 2000، فهي أيضا لا تضم في هيئتيها الأعلى (المكتب السياسي واللجنة المركزية العامة) أي عضو يقل عن الأربعين عاماً أما التشكيلات الأخرى كاللجان المركزية الفرعية وغيرها، فيتوفر فيها قيادات شبابية تحت سن الأربعين عاماً. وقد تكون عملية تجديد البنية القيادية للجبهة تختلف عن حركة فتح، كون الجبهة تعتمد على قواعد عضوية كبيرة العدد خارج الوطن، ولكنها مع الانخراط في العملية السياسية الانتخابية لمؤسسات السلطة فهي بحاجة لعناصر شابة في هياكلها الداخلية حتى تستطيع مواكبة متطلبات العمل السياسي الجماهيري وتدخل مجال المنافسة.([1])

و**الجبهة الديمقراطية** أكدت رغبتها في تجديد تشكيلاتها وترتيبها، خاصة تلك التي تخص القطاعات الشبابية فيها، وهذا ناتج عن تراجع اختراقها لهذه الفئات العمرية، وقد أنهت أعمال مؤتمرها الوطني الخامس في أواخر آب 2007، ومن الواضح أن الجبهة ومن خلال تقلص تواجدها في المواقع التعليمية وغيرها شبابياً بعد تشكيل السلطة وعودتها، بعد أن كانت مشاركاً رئيساً في ذلك مطلع الثمانينيات، ملزمة بتجديد شبابية قواعدها لتتمكن من تخطي أزمة الأجيال وغياب الجيل الجديد. وتعاني الجبهة في هذا الإطار من قلة التمويل والمصادر المالية، والإسقاطات التي ترتبت عن الانقسام الداخلي فيها (فدا)، وتراجع العمل العسكري، وتمثيل النساء فيها، وتأثرت بأزمة اليسار محليا وعالميا، والتراجع الذي أصابها شبابياً في كتلة الوحدة والتشكيلات الشبابية الأخرى.([2]) ويشار في هذا الصدد إلى أنه لا يتوفر في مكتبها السياسي من هم أقل من (40) عاماً، بينما تشير مصادر الجبهة إلى أنه يتواجد (17-18) من هم أقل من (40عاماً)، أعضاء في اللجنة المركزية العامة من(75) عضواً تقريباً.([3])

حزب الشعب الفلسطيني عقد مؤتمره الرابع في رام الله في 6-7 آذار 2008، وانتخب مكتباً سياسياً مكوناً من 15 عضواً، من بينهم 7 جدد، و(4) نساء، والأمين العام بسام الصالحي، ولجنة مركزية قوامها (55) عضواً، منهم 23 من الضفة، 12من قطاع غزة، و5 من الخارج، و29 منهم جدد على

([1]) مقابلة مع قيادي من الجبهة الشعبية. بير زيت 2008/8/13. لم يرغب بتوثيق الاسم.

([2]) مقابلة هاتفية مع حلمي الأعرج. 2008/8/17. ويؤكد على أن تبعات الحلول السياسية وفشلها، وانقطاع تراكم الخبرة الشبابية والطلابية، وتفريغ طاقات الشباب في الوظائف الإدارية والأمنية، وفقدان فصائل المنظمة لتأثيرها من خلال تراجع عملها النضالي والعسكري مكن التيار الإسلامي بعد عام 1994 من استقطاب وتجنيد ما فقدته هذه القوى كخيار بديل لهم في ظل عدم تحقيق ما يقنعهم سياسيا.

([3]) مقابلة هاتفية مع هشام ابو غوش عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية.2008/8/22.

اللجنة المركزية، وهو بمثابة أكثر الأحزاب تجديدا في عضوية قيادته المنتخبة في المؤتمر الرابع، ويتضح أن نسبة كبيرة انضمت لهياكل وقيادات الحزب، والأمين العام مواليد(1960) يعتبر أصغر قائد فلسطيني على مستوى حزبي، وهو عضو مجلس تشريعي منتخب وقائد طلابي وشبابي سابق. وتشير مصادر الحزب إلى أنه لا يوجد في المكتب السياسي من هم أقل من (40) عاماً، بينما يوجد في اللجنة المركزية (13) عضواً أقل من ذلك من أعضائه الـ (65) أقل من ذلك، بينما يوجد (7) نساء فيها.([1])

وتوضح بعض الدراسات حول نسبة التأييد للأحزاب اليسارية أنها لا تعاني في فئتي الشباب والنساء، فقط، بل في كافة الفئات العمرية. ووفق استطلاعات الرأي لعامي 2004-2005، فإن نسبة تأييد القوى اليسارية بين الشباب 13%، والنساء 12%.([2])

ثانياً: المشاركة في الهيئات المنتخبة

جرت في فلسطين منذ تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية انتخابات للمجلس التشريعي مرتين، الأولى عام 1996، والثانية عام 2006، والانتخابات للحكم المحلي مرة واحدة 2005. فإذا كانت الانتخابات الأولى جرت في ظل مقاطعة من قبل الجبهتين (الشعبية والديمقراطية) وحماس، فالثانية شاركت فيها كافة القوى السياسية الرئيسة. وعليه، يمكن القول إن انتخابات عام 2006 ذات دلالة أكثر قبولاً وتمثيلاً من تلك التي جرت عام 1996. ففي الثانية كانت عدة أحزاب قد عقدت مؤتمراتها، وتفاعلت مع قواعدها في ساحة الوطن، وتجاذبت مع السلطة بشكل أو بآخر، وتعرفت على السياق السياسي لساحة الداخل، وشكلت قوائمها على ضوء قياسها لذاتها ومقدرتها.

يشكل الشباب وفق المعيار الذي اعتمد في هذه الدراسة (18-40عاماً) من المسجلين للانتخابات التشريعية الثانية ما نسبته 67.94%، وحسب الجنس من الذكور نسبتهم (68.49%)، والإناث (66.28%) من مجموع المسجلات من الإناث، وكانت نسبة الإناث العامة المسجلات

([1]) نافذ غنيم. **إطلالة على حزب الشعب الفلسطيني وإجابات على أسئلة مطروحة**. حزب الشعب الفلسطيني: الموقع الإلكتروني الرسمي. ومقر حزب الشعب الفلسطيني. رام الله.

([2]) سائد الزين. مشاركة القوى " الثالثة" في الانتخابات التشريعية الثانية 2006، في خليل الشقاقي وجهاد حرب. **الانتخابات الفلسطينية الثانية: (الرئاسية والتشريعية، والحكم المحلي) 2005-2006.** رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية،2007. ص 199.

(47.49%) والذكور (52.51%). وكانت نسبة الاقتراع العامة (45.75%) للإناث، وللذكور (54.25%)، أما الفئة العمرية (18-40عاماً) ذكوراً وإناثاً فكانت نسبة المقترعين منها (66.8%)، وشكلت الفئة العمرية نفسها من الذكور فقط (68.05%)، والإناث للفئة العمرية ذاتها من مجمل من اقترعن من الإناث ما نسبته (65.33%).([1]) مما سبق، يمكن الاستدلال بأن أكثر من ثلثي المسجلين والمقترعين من الشباب وفق الدراسة، وأن نسبة المشاركة تتناسب مع عملية التسجيل، وأن الفروقات بين نسبة اقتراع الجنسين من نوعه الاجتماعي متقاربة، مع التمايز في النسبة العامة بحوالي (8%)، وهذا يدلل على أن تأثير الفئة العمرية في الانتخابات كان "حاسماً" من إجمالي عدد المسجلين (1332396)، ومقترعين (1042424).

وقد جاءت النتائج للانتخابات شبابياً بدخول (8) أعضاء (40 عاماً وأقل)، (5) ضمن انتخابات القوائم (3) ضمن انتخابات الدوائر، وجميعهم لحركة فتح، ولم يصل من الأحزاب اليسارية الأخرى أو المستقلة أحد لعضوية المجلس من الفئة نفسها، وذلك من عدد المجلس (132)، موزعين على النحو التالي:

	العمر	العدد	الجنس	انتخابات دائرة	انتخابات قائمة
1	40	2		1	1
2	39	2			2
3	38	2	1	1	1
4	36	1		1	
5	35	1			1
6	أقل من 35	0			
المجموع		8	1	3	5

المصادر للجدول: جهاد حرب. باحث غير متفرغ في المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات المسحية.([2])

([1]) لجنة الانتخابات المركزية. تقرير الانتخابات التشريعية الثانية. فلسطين: 2006. ص 159، 160-162، 169-172.

([2]) بينما يوجد هناك (14) عضو مجلس تشريعي آخرون (من حماس ومستقل واحد) أقل من 40 عام، منهم أنثى واحدة، وعضو يبلغ من العمر يوم الانتخابات (29). وبذلك يكون هناك (2) من النساء في المجلس أقل من (40) عاماً، من مجموع (17) موزعة على القوائم جميعها على النحو التالي: فتح (8)، حماس (6)، الجبهة الشعبية (1)، الطريق الثالث (1)، قائمة فلسطين المستقلة (1). وكلتا العضوين من فتح

على الرغم من التعديل الذي تم حول عمر المرشح في القانون الانتخابي عام 2005 والذي حدد إتمام (28) عاماً يوم الاقتراع، بعد أن كان (30) عاماً في انتخابات عام 1996، فإنه لم يصل إلى المجلس من الأحزاب والحركات المرتبطة بمنظمة التحرير أحد أقل من (35) عاماً، بينما لحماس يوجد (3). وقد اتضح من الجدول السابق أن أغلبية الفائزين بعضوية المجلس ممن هم أقل من (40) عاماً هم من مرشحي القائمة، بينما الدوائر (3) فقط من (8)، بينهم امرأة واحدة من خلال القائمة. وهنا نعتبر أن الترتيبات التي تمت داخل الأحزاب والحركات لتشكيل القوائم لم تأخذ بعين الاعتبار القطاع الشبابي بما يتجاوب ونسبة أصحاب حق الاقتراع منهم.

وقد تجنبنا تناول الانتخابات التشريعية عام 1996، لعدم مشاركة قوى وأحزاب فاعلة فيها للموقف السياسي حينها من اتفاقات سلام، وكذلك دور وشخصية القائد "الرمز" ودوره في عملية تحديد المرشحين التي أثارت جيل الشباب في "فتح" حينها، وشارك عدد منهم بصفة مستقلين، ومنهم من فاز مثل حسام خضر.([1]) ويشير زهير عبد الهادي في أطروحة ماجستير إلى أن نسبة تمثيل الفئة العمرية (30-40عاماً) في المجلس التشريعي الأول كانت (12.5%) من أعضاء المجلس، فيما زادت في المجلس التشريعي الثاني إلى (16.7%)، وعلى ضوء عدم تحقيق أي حزب يساري عضوية شابة في المجلس الثاني، فإن الزيادة في النسبة ناتجة عن مساهمة حماس في هذا الخصوص.([2])

ويقدم الباحث عبد الهادي إضافات قيمة في مجال انتخابات الحكم المحلي، فيشير في أطروحته إلى أنه حقق عضوية المجالس المحلية (77) عضواً من 209، بنسبة تصل إلى (36.9%) من الفئة

وحماس. المصدر: خليل الشقاقي وجهاد حرب. **الانتخابات الفلسطينية الثانية: (الرئاسية والتشريعية، والحكم المحلي) 2005-2006.** رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية،2007. ص322.

([1]) من القيادات الشابة التي فازت بعضوية المجلس حينها وجميعهم فوق سن (30) وفق القانون المطبق، حسام خضر (35) عاماً، مروان البرغوثي (37) عاما، واصغر الأعضاء سنا كان دلال سلامة. ومنهم شبابياً: أحمد الديك ومحمد الحوراني وقدورة فارس وموسى أبو صبحة ومفيد عبد ربه وغيرهم. الباحث.

([2]) زهير محمد عبد الهادي. التغيرات في ملامح النخبة السياسية الفلسطينية "الجديدة" على ضوء نتائج الانتخابات المحلية والتشريعية. اشراف د. مجدي المالكي. بير زيت، 2007. ص 128. بينما يشير جهاد حرب، مصدر سابق، إلى أن نسبة من هم من الفئة (28-39 عاماً) في المجلس التشريعي 2006 (14.4%)، بينما كانوا في 1996 (17.05%).

العمرية المعتمدة في دراسته (25-40عاماً)،([1]) وفي المقابل يستنتج أن العائلية احتلت مساحة بجانب الحزبية في تصنيف المرشحين حتى وإن اكتسبت القوائم مسميات حزبية سياسية. ويؤكد تراجع حركة فتح والأحزاب اليسارية وتقدم حماس والعائلات، وهذا يتماثل مع الانتخابات التشريعية 2006، إلا أن الانتخابات المحلية أكثر تمثيلا للشباب، وقد يكون ذلك بسبب أهلية الترشيح (25) عاماً، من جهة، ومن جهة ثانية لا تثير هيئات الحكم المحلي اهتمام القيادات السياسية الحزبية العليا، التي قد تكون اعتمدت على هذه الانتخابات لتمثل بديلاً للتنافس على مواقعها.

ثالثاً: تقييم واستنتاجات

في استطلاع رأي تم إجراؤه في أيلول 2005 للشباب، اعتبر (4.3%) فقط من المبحوثين أن مشكلة قلة القيادات الشابة أولوية لهم، بينما جاء في المرتبة الأولى من أولوياتهم مشكلة البطالة (25.4%)، وفي المرتبة الثالثة كان إنهاء الاحتلال (18.7%)، وإذا قدر لهم أن يديروا السلطة الوطنية لمدة شهر فسيعملون على حلها. بينما جاءت مشكلة المشاركة السياسية في المرتبة قبل الأخيرة كمشكلة مقلقة لهم (8.5%)، فيما جاءت مشكلة الحصول على الوظيفة بالمرتبة الأولى، والثانية مشكلة مالية. وقد أفاد (34%) منهم أنهم سيصوتون لقوائم حزبية في الانتخابات التشريعية، وسيكون تصويت (24.8%) لقائمة منظمة التحرير، تليها فتح (21.6%)، واليسار مجتمعاً سيصوت له (6.3%) ممن استطلعت آراؤهم، وسيصوت لكل من حماس والجهاد معاً (18.3%)، واليسار إجمالاً في هذا الاستطلاع سيحقق نسبة أدنى حتى من المستقلين.

وجاءت توجهات الشباب نحو تحديد سن الترشح بـ (28) عاماً، (66.7%) أكدوا موافقتهم على ذلك، بينما رأى (27%) منهم أن يكون (25) عاماً، و(6%) أيدوا أن يكون (21) عاماً، في حين أن

([1]) المصدر نفسه. ص 110.

(69.9%) منهم سيدعمون تشكيل حزب شبابي. ([1]) وفي دراسة أخرى لكل من د. مجدي المالكي وحسن لدادوة وياسر شلبي، يفيد (31%) من مجتمع الدراسة الشبابي أنهم أعضاء في إطار نقابي أو سياسي، وذلك في المرتبة الثانية بعد عضوية الجمعية أو مركز ثقافي، (37%) من الذكور و(19.4) من الإناث، يتفوق اللاجئون (33.7%) عن غيرهم في ذلك (29.7%)، وتقل نسبتهم في المدن عن القرى والبلدات، ويتفوق سكان المخيمات عليهما من حيث التجمع السكاني، في حين تصل نسبتهم في الفئة العمرية المعتمدة في الدراسة (25-29عاماً) إلى (39.5%) كأعلى نسبة عضوية.([2])

ومن جهة أخرى، يشير جميل هلال في دراسة له إلى أن أزمة الأحزاب ظاهرة عالمية، وأن النسبة في فلسطين ما زالت أفضل من مثيلاتها في الدول العربية نسبياً، فـ (16%) ممن هم فوق (16 عاماً) اعتبروا أنفسهم مرتبطين بأحزاب فلسطينية، ونسبة أعلى تؤيد تنظيمات فلسطينية في العام 2004، ويشير إلى أن تأسيس السلطة أدى إلى تراجع أنماط من التشكيلات التنظيمية.، وتحديداً الجماهيرية كالطلاب.([3])

حتى وإن اعتقد البعض أن هناك أزمة شبابية تعاني منها هذه الفئة العمرية، فإن ذلك لا يعني تحميل مسؤولية ذلك لها، خاصة على ضوء تجارب الحركات والأحزاب فلسطينياً وغيرها، فالشباب كغيرهم فئة من المفترض أن تكون مستهدفة من قبل الأحزاب من أجل التعبئة والتجنيد والإقناع والتحفيز للمشاركة السياسية والتفاعل مع القضايا العامة. وعندما تعجز الأحزاب عن جذب هذه الفئة، فإنها هي التي تعاني من أزمة، وتفتقد للقدرة على التعاطي معها، أو التجاوب مع اهتماماتها وميولها كفئة ذات أهمية نسبية كبيرة الحجم، وفعاليةٍ وتأثيرٍ عاليَي المستوى.

وإن اتفقنا كجيلٍ تجاوز الفئة الشبابية المحددة في الدراسة على أنها ذات قيم وتوجهات وميول وحتى أفكار ومعتقدات غريبة عنا، فهي تعبر عنها، وتحدد شخصيتها، وترسم معالم مستقبلها، قبل أن

([1]) استطلاع رأي لمركز بانوراما. 3/ أيلول 2005. المصدر: شبكة الانترنت للإعلام العربي.

www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=30428&NrIssue=1... - 99k

([2]) مجدي المالكي، حسن لدادوة، ياسر شلبي. **مشاركة الشباب في صناعة القرار: فلسطين واقع وآفاق**. رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء.2007. ص 39-42.

([3]) جميل هلال. مصدر سابق. ص 14-15، 60.

تتخطى وتتجاوز عصرها وزمانها كما كان مع الأجيال التي سبقتها، وهي أيضاً كانت شيئاً "غير" مستوعب من الأجيال التي سبقتها، وهكذا هي الأحوال.

يعتبر عدد من قيادات الأحزاب الفلسطينية أن هناك أسباباً موضوعية وذاتية كان لها فعلها في التأثير على الشباب وعزوفهم عن هذه الأحزاب التي كانت في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات قبلة الشباب الفلسطيني ومستودع عطائهم وانتمائهم للمساهمة والمشاركة في النضال والتحرر، على الرغم من اقتصار ذلك بداية على الشتات وإهمال ساحة الوطن. أما اليوم، فقد عاش الشباب التراجع في النضال والتحرر، وعاصروا الهزائم وعدم تحقيق إنجازات حقيقية على الأرض، بجانب الضائقة المالية وتداعياتها على نشاطات الأحزاب اليسارية خاصة، والتفاعل غير الايجابي لتجربة السلطة الفلسطينية وغير المشجعة للشباب، وشيوع الفساد والواسطة وغيرها من قيم السلطة ونفي قيم الثورة والتحرر، والتراجع في مقياس وأشكال النضال لصالح قوى أخرى كانت لها جاذبيتها الفاعلة زمن تراجع أحزاب منظمة التحرير، مع ما أصاب المنظمة والمنظمات والاتحادات الشعبية فيها من جمود وتكلس في برامجها وقياداتها.

ويضاف إلى ذلك أن من يتحمل مسؤولية تبعات عدم تجديد المنظمة ذاتها وقياداتها، وتغليب السلطة على حسابها، وتهميش ساحة الشتات حالياً، مقابل "خطيئة" تهميش ساحة الوطن سابقاً كتكرار للخطأ نفسه لكن بسياق عكسي، كافة أحزاب وحركات منظمة التحرير وليس الحركة المهيمنة على المنظمة والسلطة فقط.([1]) يضاف إلى ذلك حدة الخلافات والانقسامات داخل المنظمة ككيان اعتباري للشعب الفلسطيني وإسقاطاتها على أحزاب وحركات المنظمة، وعلى شرعيتها وتمثيلها وقدرتها على التجنيد للشباب وطنياً وبرامجياً في مختلف المجالات.

ونستطيع أن نحدد أوجه الأزمة بالدرجة الأولى للأحزاب، ومن خلال ذلك يمكن تلمس ما يعاني الشباب منه، فالمسؤولية تقع على كاهل الأحزاب، وسنتناولها كالتالي:

([1]) مقابلة هاتفية مع هشام أبو غوش، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية. فلسطين، 2008/8/22.

1- برامج ولوائح داخلية تجاوزها الزمن

قد يتضح من مراجعة أدبيات الأحزاب والحركات الفلسطينية أنها ارتبطت بشكل كبير بمرحلة ردود الفعل على خسارة فلسطين، وكذلك بشيوع التوجهات الثورية التحررية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وأنها لم تتعاط مع قضايا الشباب وتوجهاتهم وميولهم بالقدر الكافي"الحد الأدنى"، فهم عملياً خارج نطاق برامج الأحزاب ولوائحها الداخلية. وعليه، فإن النظر في مكانة ودور الشباب من هذا المنطلق لا يتجاوز حدود نظرة هذه الأحزاب لبرامجها وأهدافها، والتركيز على عملية التحرر والمقاومة والتجنيد للشباب لتحقيق أهدافها التي يمكن القول إنها تجاوبت مع سياق مرحلة تأسيسها، لكنها لا تتجاوب مع واقع العمل السياسي اليوم، والذي قد يحتاج الشباب فيه إلى ما هو أكثر من كونهم جنوداً ومنظرين وواجهة العمل الحزبي والسياسي لهذه الأحزاب.

ويتضح من مراجعة اللوائح الداخلية للأحزاب والحركات السياسية أنها تتناول الشباب كفئة تسعى لتطويرها وتفعيلها وتشكيل أطر لها، دون التأكيد على تحفيزها للقيادة أو التدرج القيادي، أو المساهمة في تقديمها للمجتمع رسمياً، أو تبني مطالبها وهمومها ومشاغلها. على الرغم من أن الأحزاب تؤكد وجود لجان وتشكيلات شبابية وطلابية فيها، فإنها لا تولي اهتماماً نظامياً فيها، من جهة، ومن جهة أخرى لا توضح العلاقة بين هذه الأطر والهياكل الحزبية والحركية وآليات انتقال أو مشاركة قياداتها في الهياكل القيادية الحزبية والحركية.

وتشترك جميعها في تحديد مضي سنوات بصفة العضوية للتدرج في المستويات القيادية، مع استثناء قد يكون نظرياً لحزب الشعب الفلسطيني الذي تميز عن غيره في ذلك، فإما مرور سنتين في عضوية هيكل قيادي في الحزب، أو خمس سنوات، أو عشر سنوات. وهذا قد يُعتَقد أنه عدم قناعة بالشباب أكثر منه حذرا حزبيا أو رقابيا يحمي الحزب من اختراق قيادته ممن هم غير مؤهلين لذلك.([1])

([1]) من خلال مراجعة اللوائح الداخلية للأحزاب موضع الدراسة يمكن ملاحظة ذلك بشكل جلي كما كان في القسم الذي تناول الشباب في الأنظمة الداخلية، مع تميز نسبي لحزب الشعب الفلسطيني لخصوصية تجربته الوطنية ومحليتها، فيما كانت الأحزاب والحركات الأخرى خارجية وفي الشتات.

2- أدوات تجنيد تقليدية

ما زالت الأحزاب والحركات الفلسطينية تعتمد أدواتها التقليدية في التجنيد، وما زال العمل السياسي الفلسطيني أسير المرحلة التي تجدد فيها، فلم تفلح هذه الأدوات في جذب الشباب حالياً كما كان في تلك المرحلة الذهبية. وقد تبين سابقاً أن العمل الوطني والفدائي كان مرتكزاً في التجنيد السياسي، أما اليوم، ومع التحولات العامة والشاملة للقضية الفلسطينية، فلم تعمل الأحزاب على تجديد أدواتها، ولم تستمر في استخدام ما سبق، واستطاعت قوى أخرى مرحلياً تحقيق ذلك خاصة في مرحلة ما بعد أوسلو. بجانب تراجع في أدوات التجنيد الاجتماعي والقطاعي والتطوعي والثقافي وحتى الرياضي والترفيهي، فكيف في مجال هموم الشباب ومتطلباتهم ومخاوفهم! فليس غريباً أن نكتشف أن الهم الوظيفي والمالي والأمن وغيرها قد تكون ذات أولوية على قضايا التحرر والمشاركة السياسية وحتى مستقبل القضية الفلسطينية.

والشباب فئة حساسة وسريعة التأثر بالتطورات العالمية والإقليمية والمحلية، ولا يمكن النجاح في مخاطبتهم من خلال الأدوات التقليدية نفسها، كالخطب، والبيانات، ولا تدفعهم عاطفتهم للتحرك سوى لحظة سماع الحدث، في عالم تعددت فيه وسائل الاتصال والإعلام، وأدوات الحصول على المعلومة والرأي وما يطغى عليه من عدم التجانس أو التشابه. فزمن الخطاب الثوري المحرك لقطاع الشباب قد يكون ولى حاليا، والحزب السياسي لم يبق مصدر الحقيقة الوحيدة، والتفسير والتحليل والتبرير الحزبي لا يطفئ ظمأهم لمنطق العقل والمقاربة للمنطق. ويزداد الأمر تعقيداً عندما تُفتقد أدوات التجنيد العقلي والمنطقي في واقع تهيمن عليه أدوات تجنيد "روحانية، ودينية"، قد تكون سائدة لغياب أو تغيب وعجز وتخلف أدوات الأحزاب المنطلقة من قواعد وضعية.([1])

([1]) صلاح عبد العاطي. **نحو رؤية لتطوير العمل الشبابي والطلابي داخل الأحزاب السياسية في فلسطين**. 2004. الرابط. Debat/ www.ahewar.org

3 - جمود وآفاق محدودة ومقاومة التجديد

أحزاب وحركات فلسطين الوطنية (منظمة التحرير الفلسطينية) لا تعاني فقط من جمود بنيتها الفكرية والتنظيمية وأدواتها التقليدية فحسب، بل تجاوزت ذلك لتصل إلى مقاومة محاولات التجديد البنيوي والتنظيمي، بترهلٍ نسبيٍّ كبير في بنيانها، وتكريس قيادي طويل نسبياً، حتى أن الشباب لا تتغير قيادات الأحزاب أمامهم إلا بسبب الوفاة، أو الانقسام والانشقاق، فمنا نحن من ولد وقارب على نصف القرن من العمر ولا تفارق قيادة أحزابنا مناصبها، فكيف هم الشباب الذين يطمحون في دور قيادي أو مشاركة فاعلة في العمل العام والسياسي، خاصة إذا روى لهم آباؤهم ذكرياتهم عن هذه القيادات. ولنا في أحزاب فلسطين كباقي العالم الثالث سمة الرمزية لقياداتها، والثورية والنضالية، والتي قد تحرم النقد، والمطالبة بالتجديد، وقد يكون ذلك نافذا عندما كانت القيادة بعيدا، ولكن عندما تفاعل الشباب معها، وعاصروها، لم تبق كذلك، بجانب ما تلمسه الشباب من فارق بين أساطير وروايات الآباء والواقع المعيش من بعد، وترقُّع وحتى ازدراءٍ أحياناً من جانب هذه القيادة وفق منطق الأبوية الحزبية والوطنية والثورية.([1])

4 - استقطاب انتخابي حاد خال من المضمون

لا يختلف كثيرون على أن الانتخابات تعتبر من أدوات التجنيد والاستقطاب للأحزاب السياسية، وأنه ليس محرماً عليها القيام بذلك طالما أنه يتم ضمن إطار النظام والقانون ومحددات التفاعل السياسي المعتمد مجتمعياً وقيمياً. ولكن أن تصبح الانتخابات أداة من أدوات التحريض وتعزيز الصراعات والانقسام، وتمرير ثقافة وقيم الفساد وغيرها من أمراض العصر السياسي الحالي، فإن ذلك يضعها ضمن إطار أدوات ووسائل التنفير وإقصاء الشباب عن الأحزاب أولا، وثانيا عن العمل والمشاركة السياسية، وما يترتب عنه من حالة لا مبالاة وعزوف وازدراء، ويتحول إلى عداء ومحاربة وعدم ثقة. ويكتشف الشباب ذلك من خلال ضخامة الأموال التي تنفق على الانتخابات ومتطلباتها، وشيوع ثقافة المكافأة العينية والمادية مقابل الصوت، والمخصصات الشخصية والعائلية التي تنتشر زمن الحملات الانتخابية. ومما يزيد الأمر تعقيداً أن الشباب يدركون

([1]) المصدر نفسه. ويمكن الاطلاع على حسن شاهين. **أين الشباب من صنع القرار السياسي؟** 2006. .www.nesasy.org

أن مقاييس الولاء والانتماء للحزب لا ترتبط بمقدار الالتزام والعمل المنظم لهم في أحزابهم، بل هي مقاييس جهوية وعائلية وطائفية، وكذلك الولاء لشخص الرمز أو قيادة الحزب، إلى جانب ما أفرزه الواقع السياسي بعد أوسلو من مفاهيم شائعة، كالتوظيف غير المقنع وغير القانوني للنفوذ السلطوي والإداري، والرشوة في الوظيفة العامة لمن هم في السلطة، وفي المؤسسة المجتمعية لمن هم خارجها.

الشباب والأحزاب والانتخابات: عبارة عن سلة أصوات انتخابية مؤثرة، وجنود معركة لا تكل، وضحايا نتائج وغنائم، والأحزاب شركات ربحية محدودة لا تسمح بانضمام شركاء جدد، ولا تخسر من رأسمالها، والانتخابات تجنيد موسمي، لا يعزز مكانة الأحزاب وأهميتها، بل يزيدها عزلة واغتراباً وشيخوخة.([1])

5 - غياب هموم الشباب وقضاياهم عملياً

لا يخلو برنامجٌ انتخابيٌّ لقائمةٍ ما أو حزب أو تنظيم يشارك في انتخابات ما فوق شبابية أو غير قطاعية من نصوص تخص الشباب، ومن خلال مراجعة البرامج الانتخابية للقوائم التي شاركت في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، فإنه يتضح أنها جميعاً، تقريباً، أفردت للشباب نصاً ما. ولكن حدود هذه النصوص مرتبطة إما بالتعليم للشباب، أو توفير العمل، أو مناقشة هموم الشباب، أو تحت تصنيف الرعاية الموجهة لهم، حتى يكونوا مواطنين صالحين في المستقبل مما يمكنهم من حمل الراية لتحقيق المشروع الوطني. وقد يضاف إلى ذلك مفهوم تعزيز مكانتهم في دوائر صنع القرار (وكأنه يتوفر لهم ذلك)، وتوفير التعليم والعمل الكريم دون الحاجة للواسطة والفساد، وحماية حقوقهم، أو تنظيمهم في المعركة الوطنية، وصندوق للمساعدات التعليمية، والاهتمام بالمؤسسات الشبابية وتشجيع الرياضة والفن "الملتزم".([2])

([1]) نموذج لتساؤل شخصي. محمود مصطفى البربار. الشباب وسيلة أم غاية؟ 16-3-1429 هـ. فلسطين:جريدة الصباح. الرابط www.alsbah.net

([2]) لجنة الانتخابات المركزية. **تقرير الانتخابات التشريعية الثانية. فلسطين**. البرامج الانتخابية للقوائم المرشحة. ص 245-313. الملحق رقم (9).

لقد أفردت الأحزاب رؤيتها للشباب وقضاياهم، وحازت على ما حازته من أصواتهم وجهدهم، وفاز من فاز، ونال قسطه من خسر. أما بشأن الشباب وقضاياهم وهمومهم على أرض الواقع، فإنهم لم يتلقوا رعاية أو حماية أو أمان، وهيئاتهم ومنظماتهم ومؤسساتهم لم تُرعَ ولم تساند، وفرص العمل والتعليم تقلصت، وازدادت نسبة الرغبة في الهجرة لديهم، ويعيشون حالة اغتراب قياسية، ويتقلص دورهم ومشاركتهم في العمل العام، وتتراجع اهتماماتهم في الأحزاب.

6 – تهميش.. واستغلال موسمي

قد ترغب الأحزاب التي تراجع حضورها وتمثيلها في الساحة السياسية الفلسطينية بعد قيام السلطة الفلسطينية في معاودة اختراق هذه الساحة، وتجنيد الشباب فيها كمرتكز رئيس لإعادة الاعتبار لمكانتها وحضورها سياسياً وبين المواطنين. لكن، على ضوء واقع التهميش الذي يعانيه الشباب في هياكلها القيادية ومراكز القرار الرئيسة فيها، فإنها لن تستطيع القيام بما ترغب فيه، خاصة أنها تصارع بين رغبتها في العودة المكثفة للقطاع الشبابي والطلابي وبين إقدامها على خطوات قد تفقد بعض قياداتها مواقعهم ومراكزهم. فالشباب ما زالوا يعتقدون أنهم مهمشون حزبياً وداخل القيادة الوسطى وليس العليا فحسب، كما اتضح سابقاً، وما كان في نتائج الانتخابات التشريعية دليل قاطع على أن الممر نحو القيادة العامة وطنياً والقيادة الحزبية غير سالك ولا تتوفر فيه الفرص الممكنة.

واتضح للشباب أن الممر للقيادة ليس شبه مغلق فحسب، بل إن أهميتهم ودورهم موسميان ومصنفان وفق متطلبات الحزب ومعاركه ورؤية قياداته، في الانتخابات العامة، والانتخابات المحلية والطلابية، وغيرهما من المعارك التي يَعتبر الشباب- بعد الانقسام في غزة، وبعد تكرار تجربة مجلس تشريعي أول لعشر سنوات، وتباعد الانتخابات المؤتمرية للأحزاب- أنه لا جدوى من انتظار القادم منها، فإنه قد لا يأتي. وبما إن هموم الشباب تزداد بعد التخرج للطلبة، وللعمال قبل وما بعد العمل، فإن استثمار الوقت والجهد فيما لا يجدي، والموسمي منه، غير المحفز للشباب، والمهمش للفئة وقضاياها وهمومها، وحتى الحضور داخل الأحزاب والحركات، أمسى غير جاذب لهم .([1])

([1]) يمكن استنتاج ذلك من نتائج استطلاع الرأي وأعلن عنه في يوم العالمي للشباب 2007 من قبل الجهاز المركزي للإحصاء. ويشير إلى أن الثقة المتوسطة والعالية في الأحزاب السياسية (33%) بين الشباب، و(48%) لا تثق فيها . www.alsbah.net. وكذلك مراجعة معز كراجة. **الديمقراطية ثقافة وليست هياكل.** الرابط: www.ymd.youthlink.org/ymd/2007/finalists/muez_ar.doc

الفصل الخامس

رؤية وتوصيات

أولاً الرؤية...

مما لا شك فيه أن العلاقة بين الحزب السياسي والشباب علاقة تبادلية، لكن قد يستطيع الشباب "الاستغناء" عن الحزب والعمل الحزبي، ولكن لا يستطيع الحزب الاستغناء عن الشباب، وعليه، تصبح متطلبات المراجعة ملزمة للأحزاب أكثر من الشباب. ومما لا شك فيه أن الأحزاب الفلسطينية الوطنية المكوِّنة لمنظمة التحرير الفلسطينية تعاني من أزمة شبابية فيها، حتى وإن وقعت فروقات نسبية بعد الانقسام في غزة كان لها وقعها في انتخابات مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية عام 2008. وعلينا أن ندرك أن الشباب لا يمثلون في توجهاتهم وميولهم فقط في الجامعات وإن كانت توفر مؤشراً للقياس، خاصة أن العوامل وإشكالات العلاقة بين الأحزاب والشباب لم تتم حلحلتها من قبل الأحزاب، والعوامل الدافعة لعزوف الشباب لم يتم تناولها بشكل جدي ومعمق.

فقد يكون ما حدث في الجامعات وليد اللحظة التفاعلية من قبل الشباب الجامعي مع أحداث غزة، وقد يكون ذلك على هامش ما كان لصالح حماس سابقاً، ويقيَّم ذلك في مجال الدراسات السياسية والمشاركة السياسية والسلوك السياسي لما يطلق عليه الميول والنزعات أو الآراء اللحظية المؤقتة، طالما لا يراكم عليها قواعد وتجنيد منظم، وتعبئة سياسية ناظمة لهذه السلوكيات الانتخابية تستثمر في الحزب السياسي والمنظومة المجتمعية بقيم وتوجهات إيجابية ذات بعد وطني وتعددي. والشباب فئات متعددة ومختلفة تركيبياً وفكرياً وسلوكياً في عالم سريع التغيير، وواقع معيش قاس، ورتم بطيء في

ويمكن أيضاً الاطلاع على: المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية. **وقائع مؤتمر " الشباب ومستقبل المشروع الوطني"**. رام الله: 2007/6/28. وكذلك يمكن النظر في رؤية وتشخيص عدد من قيادات فتح: الحرس الجديد والحرس القديم في: محمد إبراهيم دراغمة. **في ذكرى انطلاقتها الـ 39: حركة فتح في أزمة فهل من طريق للخلاص؟ الجيل الشاب يوجه الاتهام للجنة المركزية والمركزية تؤكد عدم خشيتها الانتخابات**. القدس 2004. مدونات أمين (شبكة الانترنت للإعلام العربي).وكذلك: علاء لحلوح. **بعد الهزيمة في الانتخابات التشريعية الثانية: تحديات كبيرة تواجه حركة فتح**. رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2006. أما بخصوص اليسار فيمكن مراجعة: وسام رفيدي. **أربعون عاماً من صعود وهبوط مدويين لليسار الفلسطيني**. مركز المعلومات البديلة، 2008. الرابط: http://www.alternativenews.org

المجال العام والخاص والسياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، والحزبي الذي ما زال أسير رومانسية الماضي الذي لن يعود، ولكنه قابل للتجديد إن توافرت الرغبة في ذلك.

والرؤية في هذا المقام واقع حزبي لا يتلاءم والشباب، ولا يتناغم وهموم الشباب برامجيا أو حتى نظرياً، وقيادة قد تكون مخلصة ووطنية ومناضلة لا غبار عليها، لكنها تفتقد لروح الشباب والتعاطي مع قضاياهم، والتجاوب لمطالبهم. أحزاب أدواتها ووسائلها للتجنيد تقليدية، بطيئة، ولا تتوفر لديها القدرة على اختراق هذا القطاع المهم والحساس، على الرغم من توافر مقومات تعديل ذلك، وتغيير نمط الخطاب الموجه، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، ولكن المقنعة، ووسائل الاتصال المباشر والإيجابي لتعزيز مفاهيم وقيم وثقافات التعددية وسيادة القانون، والمنافسة المتكافئة والفرص المتاحة.

أحزابٌ إذا عجزت عن تفعيل بناها داخلياً وفق رؤية نهضوية تجديدية تبدأ بلوائحها الداخلية، وبرامجها وأدبياتها، وتمر عبر علاقاتها الداخلية، وتنتهي بتشكيل قيادتها، لن تستطيع تجنيد الشباب لتحقيق شعارات انتخابية وسياسية خارجية لا تمارسها داخلياً. أحزاب منظمة التحرير الفلسطينية، إن بقيت على ما هي عليه كمنظمة حاضنة، لن تجد من ينادي بها أو لها، فالمنظمة أيضاً بحاجة لما هو أكثر من مجرد عضوية وكوتا فصائلية وقيادة منذ هزيمة حزيران 1967.

وقد يقال إن الأحزاب بخير طالما أن لها أطراً طلابية تمثلها في الانتخابات الطلابية، تفوز وتخسر، وتعارك وتهادن، وتجند وتنفر، وترفع شعارات الحزب ورایاته، في ظل غياب جامع عام وحدوي يتمثل في الهوية والثقافة الوطنيتين، وكذلك غياب تشكيل طلابي مؤسسي رسمي لهيئات ومؤسسات الطلبة، واتحادات شبابية وطلابية تابعة لمنظمة التحرير لا تقل أعمار قياداتها عن نصف قرن تقريباً، ومن هم أقل من ذلك لم يستحقوه وفق النظم واللوائح الداخلية لها، والتي عليها أيضاً ما عليها من ملاحظات ونقد وبحاجة لتعديل أو تغيير.

أزمة شباب أم أحزاب؟ هي أزمة شباب الأحزاب نفسها في الدرجة الأولى، طالما أن الأحزاب بمكوناتها القائمة وتركيبتها التقليدية التي تتسم بالمحافظة ما زالت تقاوم كل تجديد أو تغيير من قبل نخبتها المهيمنة والمسيطرة. وعليه، يتحمل شباب هذه الأحزاب بالدرجة الأولى مسؤولية أزمة العلاقة بين أحزابهم والشباب وتجنيدهم. ولذلك، أي عملية تغيير أو تجديد تتطلب التركيز على شباب وقواعد هذه الأحزاب، وخلق فرص تفاعل ممكنة مع بيئاتهم المحيطة المباشرة وغير المباشرة في المؤسسات التعليمية، وفي الأندية والاتحادات، وفي المنظمات غير الحكومية، والمؤسسات العامة

والخاصة، ببرامج تمس جوهر قضايا الشباب وهمومهم، وفق تصور توافقي وطني حول الهوية والثقافة الوطنيتين، والرموز والتاريخ، وخلق الفرص والدعم المباشر للتدرج في المستويات القيادية العامة وطنيا، والخاصة شبابياً.

ثانياً: التوصيات

يشاع دائماً أن توصيات من هم خارج نطاق الفئة أو القطاع أو الموقع تحمل في ثناياها الفوقية والوصاية، وأحياناً الأحكام السلبية، كونهم لا يعيشون الحالة والواقع، ولم يخضعوا لتجاربهم وظروفهم، ولم يقدموا ثمناً أو جهداً في مسيرتهم وسيرتهم. وعلى الرغم مما يشاع، فإن الدراسات يجب أن لا تقتصر على السياق الوصفي والتحليلي، بل التقيمي والنقدي خارج نطاق الوصاية والفوقية والأحكام المسبقة.

1- يمكن القول إنه من الضروري أن تنظر الأحزاب في برامجها ولوائحها، وكذلك في هيكليتها، وفق تصورات واقعية تتجاوب مع التحولات التي أصابت العمل السياسي والحزبي، خاصة إفراد ما يتلاءم وفئة الشباب وهمومهم وقضاياهم.

2- في حال إمكانية تحقيق ما سبق، يفترض أن يكون لذلك إسقاطات إيجابية على رؤية الأحزاب للشباب ومكانتهم وأدوارهم.

3- إذا تبنت الأحزاب مبادئ التعددية والحقيقة النسبية واحترام المساحة الخاصة للمواطن، وتعزيز روح المشاركة الإيجابية داخلياً، فإنها تساهم في تشكيل نظام سياسي يتجاوب ومطالب الشباب في منحهم الفرصة المتكافئة لتحمل مسؤولياتهم المجتمعية.

4- تغادر الأحزاب سياق الوصاية والرعاية ومفاهيم الفوقية لنظرتها لذاتها، والدونية لنظرتها للشباب، مما يعزز لدى الشباب روح الثقة بالذات، والتضامن والتكامل الجيلي، وتقسيم المسؤوليات، والانتماء الإيجابي الذي يعزز ديمومة العضوية، وينشط أفكار الإبداع التي ستصب في صالح الحزب والشباب.

5- وسائل اتصال وإعلام متوافقة مع جيل الشباب قادرة على تعزيز ثقافات وقيم إنسانية تربوية وتعبوية لا تتناقض وسياق الحال، ولا تقدم الحزب على الوطن والمواطن.

6- تبني مبادئ التداول السلمي للسلطة، والتعايش مع الحزب الآخر، والتضامن الشبابي الإيجابي على قاعدة المصالح المشتركة والهموم المجتمعة أمام الشباب.

7- مساهمة الأحزاب في النشاطات المجتمعية الشبابية، خاصة العمل التعاوني والطوعي، وتعزيز مفهوم الخدمة الوطنية بأشكال يمكن تحقيقها.

8- تبني الأحزاب سياسات واضحة ومحددة، منها: منح الشباب وهياكلهم وأطرهم داخل الأحزاب نوعا من المساحة الواسعة، وحرية الحركة، واللامركزية، وخصهم بما يساندهم للتدرج داخل القيادة الحزبية.

9- قد يفترض في الأحزاب إعادة النظر في التدرج السنوي المشروط لسنوات العضوية، طالما أنها تخوض غمار الانتخابات العامة، وكونها بحاجة لتجنيد الشباب الذي يرغب في المشاركة في صناعة القرار ليس على مستوى أطره فحسب. ويقابل ذلك الحاجة الدائمة لدورية عقد المؤتمرات الحزبية، بما يتجاوب مع متطلبات الانتخابات العامة، والفصل بين آليات وعملية اختيار القيادة الحزبية وبين المرشحين للانتخابات العامة، دون منح القيادة الحزبية الهرمية حق التعيين المطلق.

10-تشكيل تجمع شبابي وطني (لأحزاب وحركات منظمة التحرير الفلسطينية) يُكلَّف تعزيز العلاقات، وإجراء الدراسات الشبابية، والقيام باستطلاع الرأي، وتدريب الكوادر الشابة، بمساهمة مؤسسات المجتمع المدني المتخصصة وغير الحزبية.

الخاتمة

قد لا تحقق هذه المحاولة كافة ما نرغب فيه من أهداف، ولكنها في المقابل قد توفر مداخل واتجاهات مغايرة للدراسة عما هو سائد حتى الآن حول الشباب، والشباب والمشاركة السياسية، والشباب والأحزاب، والتجربة الشبابية الفلسطينية في حقبة زمانية قد لا نستطيع تجاوزها لفهم واقعنا المعيش ومستقبل العمل السياسي الشبابي في فلسطين.

ولكن بينت هذه الدراسة أن الشباب كانوا، وما زالوا، جسور الأحزاب السياسية وممراتها التي لا يمكن الاستغناء عنها، أو تجاهلها، أو إسقاطها من معادلة العلاقة مع الشعب، أو ترجمة أهداف وبرامج ورؤى الأحزاب في الواقع، أو بقاء وديمومة هذه الأحزاب، أو وصول الأحزاب إلى مراكز صنع القرار والتأثير فيها.

الشباب شكلوا عماد الحركة الوطنية الفلسطينية منذ انطلاقتها الحديثة (1964)، وكانوا أدواتها في المراحل التي سبقت ذلك، وتبين أنهم صناع مكانة ودور منظمة التحرير الفلسطينية ومكوناتها الحزبية، وهم بناة الدولة في مرحلة ما بعد السلطة. وظهر لدينا أن مراحل الانجاز والتحول والتغيير ارتبطت بشكل أو بآخر بمدى مشاركة الشباب في مراكز صنع القرار، أكثر مما ارتبطت بكون الشباب منفذي قرارات وجنود مجهولين وأرقاماً وإحصاءات حزبية مفرغة من القيمة الحقيقية لهم.

وقد يعتقد البعض أن هناك أزمة شباب مستفحلة، والدراسة تتجاوز ذلك متخذة موقفاً غير محايد من الأحزاب، كونها " تثبت" أن الوقع يتجسد في أزمة الأحزاب وليس في أزمة الشباب، ولكن لم تغفل هذه الدراسة العلاقة بين برامج ونظم هذه الأحزاب والشباب وقصورها في هذا الصدد، وكذلك بينت أنه في المراحل التي شارك فيها الشباب في بنى الأحزاب وقياداتها حققت تلك الأحزاب إنجازات عامة وطنية، وخاصة حزبية مكنتها من الانتشار واختراق المجتمع. أما في المراحل التي لم تستطع هذه الأحزاب من تبني برامج ونظم تتجاوب والواقع الجديد، وبقيت على ما لا يلائم هذا الواقع، عزف الشباب عنها، وعن برامجها، وتراجع حضورها العام الوطني، حال تراجع تمثيل الشباب في هياكلها وبناها القيادية.

وعزز تلك المقاربة توجهات هذه الأحزاب نحو الشباب، ليس في المجال الداخلي للأحزاب وحسب، بل في موضوع تمثيل الشباب في قوائم الانتخابات الحزبية في الانتخابات العامة، فباستثناء

الانتخابات الطلابية والشبابية، بقي التمثيل للشباب لا يذكر وكذلك نسبة تمثيلهم مجتمعياً، أو حتى انتخابياً ذكوراً وإناثاً. فهل الموضوع أزمة شباب أم أزمة أحزاب؟، فإذا انطلقنا من قاعدة القفز نحو الأمام رغبة في عدم مواجهة الواقع، فهي أزمة شباب، ولكن إذا أردنا التشخيص والفحص والتدارس، فهي بالفعل أزمة أحزاب في كافة الأحوال.

وتبقى الدراسة مجرد محاولة "تأسيسية"، كما افترض، لمشروع تأسيس مركز بحث ودراسة واستطلاع شبابي، يؤسس له من قبل الشباب، ويقوم عليه الشباب، ويستخلصون نتائج أعماله ودراساته واستطلاعاته، فهل القوى والأحزاب محل اهتمام الدراسة تتفق على ذلك كحد أدنى، أو مدخل لغير ذلك، في ظل سياق سياسي قد لا يفقدنا الرغبة في دراسة الشباب، بل يفقدنا الشباب ككل في معركة البناء والتنمية والتغيير. في المقابل، هل شباب الأحزاب محل الدراسة بمساندة أو تشجيع من قبل المنظمات والهيئات المتخصصة وغير الهادفة "لاستغلالهم" يستطيعون تحقيق ذلك، متجاوزين حدود وقيود قيادات أحزابهم وفق رؤية وطنية عامة جوهرها شبابي، وهدفها شبابي، وعنوانها كذلك.

المصادر

أولاً: الوثائق، الموسوعة والتقارير

1- النظام الداخلي لحزب الشعب الفلسطيني.

2- حزب الشعب الفلسطيني. برنامج الحزب.

3- البيان الختامي للمؤتمر الرابع لحزب الشعب الفلسطيني. رام الله، آذار 2008.

4- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. المؤتمر الوطني العام الخامس، البلاغ الختامي والتقرير التنظيمي والنظام الداخلي، آب .2007

5- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. النظام الداخلي.

6- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. النظام الداخلي، تموز 2000.

7- النظام الأساسي لحركة فتح.

8- النظام الداخلي لمنظمة الشبيبة الفتحاوية.

9- الموسوعة الفلسطينية. القسم العام (المجلد الرابع ل-ي). دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.

10- الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني- الدراسات الخاصة، محمد الفرا. **مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية**. بيروت:1990.

11- الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني- الدراسات الخاصة، خيرية قاسمية. الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي(1900-1964). بيروت: 1990.

12- لجنة الانتخابات المركزية. **تقرير الانتخابات التشريعية الثانية**. فلسطين: 2006.

ثانيا: كتب

1- براند، لوري أ. . **الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، .1991

2- الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**. ط3. كفر قرع: دار الهدى،1986.

3- حوراني، فيصل. **الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974**. القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، 1980.

4- الشريف، ماهر. **البحث عن الكيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993**. نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، 1995.

5- الشقاقي، خليل وجهاد حرب. **الانتخابات الفلسطينية الثانية: (الرئاسية والتشريعية، والحكم المحلي) 2005-2006.** رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية،2007.

6- شيف، زئيف ، ايهود يعاري، (ترجمة دار الجليل). **انتفاضة**. عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1991.

7- عبد الكريم، قيس ، فهد سليمان**. الجبهة الديمقراطية.. النشأة والمسار**. نيسان .2000

8- غياظة، عماد. **الحركة الطلابية الفلسطينية: الممارسة والفاعلية**.رام الله: 2000.

9- كوبان، هيلنا. **المنظمة تحت المجهر**. ترجمة سليمان الفرزلي. لندن: هاي لايت، .1984

10- المالكي، مجدي، حسن لدادوة، ياسر شلبي. **مشاركة الشباب في صناعة القرار: فلسطين واقع وآفاق**. رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء.2007.

11- هلال، جميل. **التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية: بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني**. رام الله: مواطن. 2006.

ثالثاً: أبحاث ومقالات ورسائل ومؤتمرات

1- الزين، سائد. مشاركة القوى "الثالثة" في الانتخابات التشريعية الثانية 2006، في خليل الشقاقي وجهاد حرب. **الانتخابات الفلسطينية الثانية: (الرئاسية والتشريعية، والحكم المحلي) 2005-2006.** رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية،2007.

2- عبد الهادي، زهير محمد. **التغيرات في ملامح النخبة السياسية الفلسطينية "الجديدة" على ضوء نتائج الانتخابات المحلية والتشريعية**. إشراف د. مجدي المالكي. بير زيت، .2007

3- لحلوح، علاء. **بعد الهزيمة في الانتخابات التشريعية الثانية: تحديات كبيرة تواجه حركة فتح**. رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2006.

4- محمد، جبريل. دور الطلبة في الانتفاضة في كتاب **الانتفاضة مبادرة شعبية: دراسة لأدوار القوى الاجتماعية**، إعداد مجموعة من الباحثين.

5- المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية. **وقائع مؤتمر "الشباب ومستقبل المشروع الوطني"**. رام الله: 2007/6/28.

رابعاً: الشبكة الإلكترونية

1- البربار، محمود مصطفى. الشباب وسيلة أم غاية؟ 16-3-1429 هـ. فلسطين:جريدة الصباح. الرابط www.alsbah.net

2- خضر، حسام. الموقع الإلكتروني. http://www.hussamkhader.org

3- دراغمة، محمد إبراهيم. **في ذكرى انطلاقتها الـ 39: حركة فتح في أزمة فهل من طريق للخلاص؟ الجيل الشاب يوجه الاتهام للجنة المركزية والمركزية تؤكد عدم خشيتها الانتخابات**. القدس 2004. مدونات أمين (شبكة الإنترنت للإعلام العربي).

http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=30684&NrIssue=1&NrSection=1

4- رفيدي، وسام. **أربعون عاماً من صعود وهبوط مدويين لليسار الفلسطيني.** مركز المعلومات البديلة، 2008. الرابط: http://www.alternativenews.org

5- شاهين، حسن. **أين الشباب من صنع القرار السياسي**. 2006.

http://www.nesasy.org/content/view/757/92

6- عبد العاطي، صلاح. **نحو رؤية لتطوير العمل الشبابي والطلابي داخل الأحزاب السياسية في فلسطين**. 2004. الرابط. www.ahewar.org/Debate

7- عطايا، نظام. **الشباب والتنمية المجتمعية في الريف الفلسطيني**. رام الله: الإغاثة الزراعية، دائرة البحث والإعلام التنموي. http:// www.pal-arc.org

.

8- غنيم، نافذ. **إطلالة على حزب الشعب الفلسطيني وإجابات على أسئلة مطروحة**. حزب الشعب الفلسطيني: الموقع الإلكتروني الرسمي. http//www.palpeople.org

9- كراجة، معز. **الديمقراطية ثقافة وليست هياكل.** الرابط:

www.ymd.youthlink.org/ymd/2007/finalists/muez_ar.doc

10- مجدلاني، أحمد. دور الأحزاب السياسية في تطبيقات الحكم السليم في المجتمع الفلسطيني.

/moh149/majdlani149.htmwww.al-moharer.net http://

11- مركز بانوراما. **استطلاع رأي**. المصدر: شبكة الإنترنت للإعلام العربي.

www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=30428&NrIssue=1... - 99k

12- Khalil Shikai. Old Guard, Young Guard: the Palestinian Authority and the Peace Process at Crossroads. http://www.pcpsr.org/strategic/

خامساً: مقابلات

1- مقابلة مع قيادي من الجبهة الشعبية. بير زيت 2008/8/13. لم يرغب بتوثيق الاسم.

2- مقابلة هاتفية مع حلمي الأعرج. 2008/8/17.

3- مقابلة هاتفية مع هشام أبو غوش عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية.2008/8/22.

سيرة ذاتية للكاتب

الاسم: عماد غياظة.

مواليد قرية نحالين- بيت لحم، 1966.

محاضر في دائرة العلوم السياسية في جامعة بير زيت- فلسطين.

حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بير زيت.